إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (١٧٠)

فصل الخطاب

في حجية رؤيا أولي الألباب

(الجزء الثاني)

بقلم

الأستاذ أحمد حطاب الفيصلي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الائمة والمهديين وسلم تسليماً.

الفصل الأول:

ماهية الرؤيا

الماهية هي حقيقة الشيء المسؤول عنها بـ ما هو ...

الرؤيا = الكشف.

لغرض الخوض في مسألة غيبية مثل الرؤيا لابد من أخذ المعلومة من أهلها، لذلك أفضل أن أقدم هذا المفهوم المستفاد من كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام في أغلب الأحيان، وعلى ما نفهمه من الروايات في أحيان أخرى:

إنّ الإنسان يفكر أو يدور بذهنه أفكار ومعلومات، وهذه المعلومات لها مصادر [فمعلومات الإنسان يأتي بعضها من هذا العالم الجسماني عن طريق البصر والسمع مثلاً، ويأتي بعضها من الملكوت الأعلى. ومثال ما يأتي من الأعلى هو الوحي للأنبياء عليهم السلام والرؤيا الصادقة] [1].

أي إنّ المعلومات إما تكون من عالم الملكوت أو من هذا العالم الجسماني، والمعلومات من العالم الجسماني أيضاً تنقسم قسمين، وهذا المفهوم وضحه السيد أحمد الحسن عليه السلام في كثير من المواضع: الأول من إبليس وجنده، والثاني من النفس والهوى، فتكون بهذا للمعلومات ثلاث مصادر:

المصدر الأول: إما من النور أو لنقل من الله؛ وحي مباشر من الله، أو بتوسط ملائكة، أو بتوسط أرواح، أو ما يشاء الله.

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

المصدر الثاني: هي من إبليس وجنده.

المصدر الثالث: النفس والهوى.

الرؤيا نفس الشيء، هي عبارة عن المعلومات أيضاً التي كانت تصلك وأنت مستيقظ نفسها، ولكن هذه المرة وأنت نائم، أي بمعنى أنّ الرؤيا كمعلومة هي نفس المعلومة التي ترد إلى الإنسان وتنطبع في ذاكرته.

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [الروح كالشمس فإذا صعدت إلى السماء أو توفاها الله في النوم بقي شعاعها متصل بالجسد يدبره] [١].

ولكن فارق ظهور المعلومات (الرؤيا) في النوم وبروزها إلى الذهن بسرعة وبوضوح أكثر هو لعلة انشغال الروح باليقظة بتدبير الجسد، فالروح غير مشغولة بتدبير الجسد أثناء النوم؛ لأنه في سبات النوم فتكون المعلومة أوضح لها أحياناً.

علماً أنّ مسألة الاطلاع على الملكوت أوسع من أن نحصرها في فترات النوم، فورود المعلومة للمستيقظ مثل الصور وسماع الأصوات هي موجودة دائماً وليس فقط أفكار تدور في الذهن، فالحقيقة أنها – هذه الصور والأصوات – دائماً كانت موجودة ولكنك لا تسمعها أحياناً وتسمعها أخرى لعلة انشغال الروح بالبدن والدنيا وما فيها وثقل البدن وحاجاته ... الخ، فإذا كان انشغالك بالآخرة وبالروح وخففت عن البدن ستسمع وترى كثيراً إن شاء الله.

[والحقيقة التي يجب أن يعرفها الناس هي أنه بالطعام يموت ابن آدم، فبالطعام والشهوات تشغل الروح عن رقيها وتنكب على تدبير هذا البدن الجسماني، وهذا الانشغال بالنسبة للروح هو نوع من الموت التدريجي، كما أنّ الذكر والسعي في طريق الله سبحانه وتعالى هو نوع من الحياة والرقي التدريجي] [٢].

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ سؤال رقم (١١٩).
٢- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ سؤال رقم (١٠٢).

إذن، في المرحلة الأولى توصلنا إلى معرفة أنّ تلك المعلومات الواردة للإنسان سواء في اليقظة أو في النوم مصادرها واحدة، فهي نفس المعلومات، إما من الله، أو من النفس، أو من إبليس، ولكن أين يقع أثر تلك المعلومات ؟

أو لنقل ابتداءً: أين تحفظ تلك المعلومات لتكون تحت تصرف الإنسان، والعكس صحيح ربما، أي إنّ المعلومات تغير وجهة الإنسان وسلوكه؛ لأنها معطيات يعتمد عليها في سيره نحو الآخرة.

والجواب على هذا السؤال نجده في كتاب (رحلة موسى إلى مجمع البحرين) في باب النسيان:

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [لابد أن نعرف كيف تكون الذاكرة والمعلومات عند الإنسان لكي نعرف ما يترتب عليها وهو النسيان أو الغفلة عما فيها أو بعضه.

فمعلومات الإنسان يأتي بعضها من هذا العالم الجسماني عن طريق البصر والسمع مثلاً، ويأتي بعضها من الملكوت الأعلى، ومثال ما يأتي من الأعلى هو الوحي للأنبياء عليهم السلام والرؤيا الصادقة. وهذه المعلومات تنطبع في صفحة الإنسان أو يمكنك تسميته موضع الذاكرة أو المعلومات، وهو في النفس الإنسانية (الروح) وليس في الجسد كما يتوهم كثير من الناس أنه في الدماغ، بل الدماغ هو تماماً كجهاز الفاكس أو التلفون فهو ليس موضع حفظ المعلومات الدائم، بل هو جهاز يوصل المعلومات من وإلى وجود الإنسان في هذا العالم الجسماني].

علماً أنّ اتصال الروح بالجسد هو من موضع الصدر، ولكن لا ينافي هذا أنّ المرسل للمعلومات هو الدماغ وليس الصدر، كما يتوضح ذلك من سؤال في (المتشابهات) [1] عن وموضع اتصال الروح بالجسد.

يكمل عليه السلام فيقول: [... وهذه المعلومات ما دام الإنسان في هذا العالم فهي في زيادة مستمرة، فمثلاً ما تراه بعينك وتدركه وما تستمعه بأذنك وما تقرأه هي معلومات متراكمة في النفس

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج١ سؤال رقم (٣٠).

الإنسانية، والتذكر هو استخراج هذه المعلومات وحضورها عند الإنسان في هذا العالم عند إرادته ذلك.

أما ما يؤثر في هذا التذكر أو تحصيل المعلومة واستخراجها من الذاكرة فهي عدة أمور، منها:

أولاً: كم المعلومات، وأثر كم المعلومات على التذكر بين من خلال الواقع الذي نعيشه، .... .

ثانياً: الكيف أو نوع المعلومات، حيث إنّ المعلومة البسيطة ليست كالمعلومة المركبة والمعقدة، ...

ثالثاً: الجسد، وهو حجاب يؤثر على تذكر الإنسان ويكون بمثابة غطاء على المعلومات يزداد سماكة كلما زاد الانشغال به .....

رابعاً: النور والظلمة في نفس الإنسان، فكلما زاد النور زادت القدرة على التذكر، وأيضاً كلما قل النور وزادت الظلمة قلّت القدرة على التذكر، .....

خامساً: الدماغ باعتباره جهاز النقل إلى هذا العالم ومنه، فهو يؤثر تأثيراً كبيراً على مسألة التذكر، فحركة الدم الصحيحة فيه ووصول الغذاء الملائم له مثلاً تجعله أكثر كفاءة، وحدوث خلل فيه أو مرض قد يؤدي إلى فقدان القدرة على التذكر كلياً أو جزئياً، مؤقتاً أو دائماً.

وبهذا يظهر ويتبين أنه لا يوجد مخلوق يحقق في معادلة التذكر مائة بالمائة ليمكن أن يوصف تذكره بأنه تام وكامل، وبالتالي يكون نسيانه وغفلته مساوية للصفر، أي إنه لا ينسى ولا يغفل والله سبحانه لا يمكن أن يخلق مخلوقاً تذكره مائة بالمائة ونسيانه وغفلته صفر، ليس لأن الله غير قادر ولا يتعلق الأمر بالقدرة، بل لأن هذا أمر محال، ومعناه تعدد اللاهوت المطلق تعالى الله علواً كبيراً] انتهى [١].

١- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

إذن، تبيَّن لنا الآن أنّ موضع تلك المعلومات الواردة للإنسان والتي من ضمنها الرؤيا (موضع الشاهد) تنطبع في صفحة وجود الإنسان: [وهذه المعلومات تنطبع في صفحة الإنسان أو يمكنك تسميته موضع الذاكرة أو المعلومات، وهو في النفس الإنسانية (الروح) ....].

ولقطع الطريق على السفهاء الذين ينعقون وينكرون حتى الشمس برابعة النهار هذه الرواية:

المناقب لابن شهرآشوب، مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون: (.... قال: **الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس، دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الأرض، فإذا غابت الدارة فلا شمس، وإذا قطعت الرأس فلا روح**) [1].

وعلى هذا تكون الرؤيا حالها حال بقية المعلومات الواردة إلى الإنسان تكون منطبعة على صفحة وجود الإنسان، ويبقى الأمر الآخر وهو: أين يقع أثر تلك المعلومات ؟ والجواب واضح من الطرح السابق، ولكن نشير إليه مرة أخرى للتوضيح أكثر، فقول المعصومين عليهم السلام إنّ علة وضوح الرؤيا في النوم يرجع لقلة انشغال الروح بتدبير الجسد يبين لنا أنّ مسألة التدبير بمفهومها البسيط هي الإدارة واتخاذ القرارات وإصدار الايعازات والأوامر وما إلى ذلك، مما يصطلح على تسميته العقل وهو في الحقيقة ظل العقل عند الناس، فتكون النفس الإنسانية (الروح) المدبرة للجسد في هذا العالم مؤدية لوظيفة ومهام العقل بتدبير الجسد سواء في اليقظة أو النوم، والله أعلم.

وبهذا تكون هي صاحبة القرار بشأن استلام ومعالجة المعلومات التي ترد إلى الذهن سواء كانت رؤيا أو كشف أو غيره من مدخلات العالم الملكوتي والجسماني، وتعتمد على معطيات مسبقة في التحليل والمعالجة واتخاذ القرارات اللازمة في كل شيء.

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢٥١.

فالروح المدبرة لحال الإنسان عموماً والتي يكون فيها صفحة وجود الإنسان تكون مهيمنة على الجسد وعلى صفحة وجود الإنسان أيضاً والله أعلم، ويترتب على هذا أن كل ما يرد للروح من مصادر المعلومات بشكل عام يرسل إلى الذاكرة الدائمية (صفحة وجود الإنسان).

ولا إشكال في المعلومات التي ترد على الإنسان أثناء اليقظة عموماً كون الوعي حاضراً لدى الإنسان فيسهل عليه تشخيص مصدر المعلومات.

ولكن مورد البحث هو ما يردها أثناء النوم فما تستلمه الروح من الملائكة من رؤى وأخبار يقع ضمن مساحة السبات والنوم، وهذه المساحة متعلقة بأمور مؤثرة في الحفاظ على تلك المعلومات (الرؤى) في طريق العودة من عالم الملكوت من القاءات الشياطين، باعتبار أنّ النزول سيكون ضمن سلطان العالم الجسماني وقيود الجسد والأهواء والظلمة التي تكون منفذاً لتسلل شياطين الإنس والجن؛ للعبث في تلك الرسالة الإلهية المقدسة المستلمة من عالم الملكوت المحظور على الشياطين، فعند انطباع الرؤيا في صفحة وجود الإنسان وعودة الإنسان للوعي في هذا العالم الجسماني يحدث الخلط عند الإنسان، ويكون للخيالات والأوهام والهوى دخلاً في وجود الأحلام الباطلة في تلك المساحة المحصورة بين عودة الروح إلى الجسد وبين رجوع الوعي الكامل للإنسان على نفسه، فتحصل حالة الخلط بين المعلومة الصادقة والمعلومة الكاذبة، أو لنقل بين الرؤيا الصادقة وبين الرؤيا الكاذبة.

عن أبي بصير، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجها من موضع واحد ؟ قال: **صدقت، أما الكاذبة المختلفة فإنّ الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها** .....)[1].

عن النوفلي، قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون الرؤيا كما يراها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً ؟ فقال: **إنّ المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة**

١- الكافي: ج٨ ص٩١.

إلى السماء، فكلما رآه المؤمن في ملكوت السموات في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام ...) [١].

وبإسناده إلى علي عليه السلام، قال: (**سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلاً ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين، فما رأى عند رب العالمين فهو حق، ثم إذا أمر العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء والأرض، فما رأته فهو أضغاث أحلام**) [٢].

فما رأته الروح من الملكوت فهو من الله، وما رأته من الأرض (أي بتأثير الهوى والشيطان) لأنها من العالم الجسماني وليس من عالم الملكوت فهو ليس بشيء. وبعد هذا اتضحت الصورة في علة وصف الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة (مخرجهما من موضع واحد)؛ لأن النتيجة هو انطباع الرؤيتين في صفحة وجود الإنسان، والله أعلم.

ويبقى السؤال الآن هو: كيف نفرق بين ما شاهدته الروح في الملكوت وبين ما شاهدته في هذا العالم الجسماني ؟ فكيف تختلط تلك الأنوار الإلهية على الإنسان فلا يميزها ولا يعرف أنها من وحي الله سبحانه، وما هي علة تلك الشبهة القديمة ؟

أي بمعنى أدق كون المعلومات المنطبعة في صفحة وجود الإنسان سواء في اليقظة أو النوم تعتمد على حضورها في ذهن الإنسان، وبالتالي تصنيفها ... هل هي من الله أم من الشيطان وهوى النفس، والسؤال المترتب على هذا هو أنّ الرؤيا باعتبارها معلومة انطبعت في الذاكرة أثناء النوم هل يكون تشخيصها من ذات الإنسان، أي بشعور الإنسان نفسه وهيمنته على ذهنه وتفكيره وما ظهر وحضر من صفحة الوجود إلى الذهن، أم يكون تشخيص الرؤيا من الخارج أي بعلة خارجية منفصلة عن ما يدور بين الذاكرة حتى حضور تلك المعلومات أو الرؤى إلى الذهن ؟

١- الأمالي - للصدوق: ص٢٠٩.
٢- الأمالي - للصدوق: ص٢٠٩ – ٢١٠..

ومثال على ذلك: نفترض أنك استيقظت من النوم وقد رزقك الله برؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو يأمرك باتباع راية الحق اليمانية مثلاً، ولنفترض مثلاً أنّ الرؤيا حضرت إلى ذهنك فور استيقاظك، فهل يكون تشخيص تلك الرؤيا على أنها من الله نابع من نفسك أو نابع من علة خارجية ؟

والجواب واضح، وهو أنّ العلة في التصديق هنا وهو القانون الذي وضعه لك أهل البيت عليهم السلام بوجوب تصديق رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا القانون يعتبر علة خارجية لتشخيص الرؤيا.

ولنناقش الحالة الأولى، وهي أنّ التشخيص يكون من ذات الإنسان، وهو كما أسلفت معرفة الرؤيا بمجرد حضورها إلى الذهن أنها من الله، وهي الحالة التي تكون في فئة تقع ضمن مساحة المعصومين، فإذا كان تشخيص الرؤيا عند المعصومين عليهم السلام في ذواتهم الشريفة فهذا أمر لا يقع ضمن مدار البحث؛ لأنه لا خلاف فيه مع منكري الرؤيا، بمعنى أننا في مورد تشخيص الحالات التي تستوجب الشبهة وهم معصومون عنها أصلاً.

وبوجود مساحة للإيمان بالغيب تطلبها إيمانهم وتصديقهم بالرؤيا تكون هناك حالة أخرى ضمن الحالة الأولى ولكن بأمر غيبي أيضاً، وهذا الأمر الغيبي من الله سبحانه وتعالى يسددهم به فيكون التصديق متعلق بذواتهم أيضاً واطمئنانهم وتسليمهم هذا لله سبحانه وتعالى؛ لصفاء نفوسهم ونقاء سرائرهم وإخلاصهم، وكما تبين جلياً هذا المعنى من كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام: [إنّ صفحة وجود الإنسان هي ظلمة ونور، فكلما علم وعمل وأخلص الإنسان زاد النور في صفحة وجوده وانحسرت الظلمة حتى تكون شائبة، ويكون أثرها ضئيلاً لا يخرج الإنسان من هدى ولا يدخله في ضلال، وهذه هي العصمة].

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (.. **النبي لا يعاين ملكاً إنما ينزل عليه الوحي ويرى في منامه.** قلت: ما علمه إذا رأى في منامه ان هذا حق ؟ قال: **يبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق**) [1].

١- بصائر الدرجات - للصفار: ص٣٩٠.

أما الحالة الثانية، وهي التي يكون فيها تشخيص الرؤيا بعلة خارجية، وهي موضع الاهتمام الآن ومدار البحث، والتي كانت سبباً لإنكار الرؤيا جملة وتفصيلاً، وفيها كلام كثير ولكن إجمالاً يمكن أن نقسم تشخيص العلة الخارجية إلى قسمين ونترك التفصيل إلى بحث آخر:

العلة الأولى: وجود معصوم في الرؤيا أو تحقق أمر غيبي أو حدث مستقبلي أو وجود رموز الرؤيا والحكمة وغيرها من العلل المذكورة في روايات أهل البيت عليهم السلام التي تعصم الرؤيا وتشخصها عن الأحلام الكاذبة بما لا يقبل الشك.

العلة الثانية: حال الرائي كونه أولى الناس بمعرفته بنفسه، وكما قال أهل البيت عليهم السلام: عن الرسول صلى الله عليه وآله: (**لا يغترن أحدكم بالرؤيا يراها أو ترى له، ولكن فيعرض نفسه على كتاب الله عز وجل فإنّ كان عاملاً به فليفرح، وإن كان غير ذلك فليعلم أنها من الشيطان**) [1].

ولعل المبدأ القائل من عرف نفسه عرف ربه متوافق تماماً مع هذا الطرح.

والأمر الآخر الذي يخص ماهية الرؤيا وتركيبها من رموز وأنّ رموز الرؤيا ربما تؤخذ من صفحة وجود الإنسان كما بين ذلك السيد أحمد الحسن عليه السلام: [إنّ الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وفطره على فطرته، ومن أحسن من الله فطرة، ولكن الإنسان مع مرور الزمن تخلى عن هذه الفطرة السليمة ولوثها بحب الدنيا والانهماك والتسافل، فكان غارقاً في ظلمات بعضها فوق بعض ... وإنّ الله يبعث ملكاً للرؤيا برسالة معينة للإنسان فينزل الملك على ذلك الإنسان ليبلغه الرسالة فيكون الإنسان أمام الملك كالكتاب المفتوح، فينتقي الملك بعض الأشياء والرموز الموجودة في حياة الإنسان والتي يستفاد منها الملك في تبليغ الرسالة التي جاء بها من الغيب أو الرؤيا، وربما لا يأخذ شيء من صفحة وجود الإنسان أو ماضيه بل يكتفي برموز الرؤيا والحكمة التي يعرفها ملائكة الرؤيا.

١- دار السلام: ج٤ ص١٥٦.

وأيضاً الرؤيا ربما كانت من الأرواح وليست من ملائكة الرؤيا، ورموز الأرواح تختلف عن رموز ملائكة الرؤيا، وربما كانت الرؤيا من أرواح الأنبياء والمرسلين والأئمة عليهم السلام وهي أيضاً تختلف عن الرؤيا من الملائكة والرؤيا من الأرواح، ربما كانت الرؤيا من الله مباشرة وهو أن يكتب الله بقدرته الرؤيا في صفحة الإنسان ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ [يس: ٨٢].

والرؤيا من الله غير مرمزة بل صريحة، وجميع هذه الرؤيات سواء كانت من ملائكة الرؤيا أو الأرواح أو الأنبياء والمرسلين أو الأئمة أو الله سبحانه وتعالى فهي عن الله وهي حسنة إن شاء الله لا تختلف (وتتحقق كفلق الصبح) إلا إذا كانت منذرة، فدعا الإنسان بدعاء فيدفع الله بهذا الدعاء عنه البلاء فلا تتحقق الرؤيا، (فإنّ) الدعاء يرد القضاء ولو ابرم إبراماً ...] انتهى.

إذن، صار لدينا الآن رؤيا مرسلة من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان، وهذه الرؤيا ربما يأخذ الملك بعض رموزها من صفحة وجود الإنسان (الذاكرة)، وهذا مثال لمثل هذه الحالة:

حيث يؤل السيد أحمد الحسن رؤيا فيها يظهر الممثل المصري عادل إمام ويبين علة اختيار الملائكة للرموز:

يقول السيد عليه السلام: [واعلم أنّ الأشخاص الذين تراهم في الرؤيا إن لم يكن لهم موضع فهو الاسم فقط، أي إنّ المراد منهم هو الاسم فقط، فالملائكة يأخذون صوراً لها أسماء مناسبة من صفحة وجودك ومما هو منطبع في ذاكرتك لإيصال ما يريدون إيصاله لك] انتهى.

وليس دائماً تكون الرموز من صفحة وجود الإنسان، فربما تكون رموز جديدة لذلك تكون بعض الرؤيات غير مفهومة ولا يمكن تأويلها. نعم، ربما تكون صريحة أو تحتاج تأويل، وربما يمكن الرائي نفسه فهم رموزها، أو حتى يمكن أحد المؤمنين فهم بعض الرؤيات.

أما معرفة رموز كل الرؤى دائماً فهذا غير ممكن إلا بتعليم الله وبالوحي وعن طريق حجة الله؛ لأن الرموز أيضاً متجددة وليست ثابتة، هي كلمات الله وهل كلمات الله تنفذ ؟ ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾[1].

وهنا نذكر قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [والإحاطة بجميع رموز الرؤيا التي يستعملها الملائكة أو الأرواح ربما لا تتيسر لكثير من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وهذا كتاب الله يقول في نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦].

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. ولم يقل إنّ الله علمه جميع رموز الرؤيا ومداخلاتها] انتهى.

ولنسلط الضوء على صفحة وجود الإنسان حتى نعرف تأثيرها على الرؤيا فنتحسس بعض ما ذكره السيد أحمد الحسن عليه السلام بهذا الخصوص: [..... إنّ صفحة وجود الإنسان هي ظلمة ونور، فكلما علم وعمل وأخلص الإنسان زاد النور في صفحة وجوده وانحسرت الظلمة حتى تكون شائبة، ويكون أثرها ضئيلاً لا يخرج الإنسان من هدى ولا يدخله في ضلال، وهذه هي العصمة.

فحجب الظلمة تخرق بالتخلي عن جنود الجهل والأنا، وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى

١- الكهف: ١٠٩.

أن يصل إلى رفع الأنا عن صفحة وجوده والتحلي بجميع جنود العقل، وهذا هو الفتح المبين ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾ [الفتح: ١].

... فلو أعرض العبد عن الأنا، وطلب إماطة صفحة الظلمة والعدم بإخلاص واستجاب سبحانه وتعالى لدعائه، لما بقي إلا الله الواحد القهار، وأشرقت الأرض بنور ربها، وجيء بالكتاب، وقيل الحمد لله رب العالمين ...] [١].

[إذن، يوشع عليه السلام وصي موسى عليه السلام ومعصوم، ومع هذا ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾، فنسيانه للحوت ثابت في القرآن، ولكن هذا النسيان لا يخرجه من دائرة العصمة؛ لأن النسيان وإن وقع لعلة الظلمة (الشيطان) الموجودة في صفحة يوشع عليه السلام ولكنه وقع ضمن إرادة ومشيئة الله حتماً، ولما كانت إرادة الله ومشيئته أن يعصم يوشع عليه السلام فلن يكون لهذا النسيان تأثير سلبي بل على العكس شاء الله] [٢].

والكلام كثير جداً الذي تطرق له السيد أحمد الحسن بخصوص تطهير صفحة وجود الإنسان من الظلمة والشيطان.

* * *

١- كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

الفصل الثاني:

علاقة التفكير بالرؤيا

أنت تفكر ماذا تفعل ؟

ما أفهمه من كلام الطاهرين – والله أعلم – أنّ التفكير هو ببساطة معالجة المعلومات التي ترد للإنسان وترتيبها وتبويبها وتنظيمها في الذاكرة، فأنت ترى أو تسمع أو تشم أو تلمس أو يوحى إليك من عالم الملكوت أو غيرها، كل ذلك هو عبارة عن معلومات تستلمها وتقوم بمعالجتها ومقارنتها في عقلك ليترتب على ذلك أثر أو قرار (فعل) بشأنها، وهو إجمالاً تدبير شؤون الإنسان، سواء الإرادية أو اللاإرادية، والتدبير يكون من مسؤولية النفس.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [وصورة الإنسان في عالم الملكوت هي نفسه أو الناطقة المغروسة في الجَنان، وهي المدبرة للجسم في هذا العالم المادي، وهذه النفس أو الناطقة المغروسة في الجَنان هي: ظل العقل] [1].

فتكون البديهية الأولى أنّ الإنسان يعقل أموره ويدبرها بظل العقل، وهو النفس الإنسانية الموجودة في الملكوت، ولا وجود لها في بدن الإنسان في هذا العالم المادي كما توهم ذلك الكثير أنّ مركز التفكير هو في الدماغ.

وقال عليه السلام: [أمّا الذي يشترك فيه جميع بني آدم فهو ظل لذلك العقل، أو النفس الإنسانية لا العقل الحقيقي. وهذه النفس موجودة في عالم الملكوت وهو عالم متنافيات تماماً كعالم الشهادة، إلا أنه مجرّد من المادة. قال المصطفى صلى الله عليه وآله ما معناه: "لولا أنّ الشياطين يحومون حول

١- شيء من تفسير سورة الفاتحة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

قلب ابن آدم لنظر إلى ملكوت السماوات"، أي إنّ ابن آدم لو أخلص لله لنظر إلى ملكوت السماوات] [١].

أما المغالطة التي وقع فيها الكثيرون ممن ادعو العلم إذ اعتبروا أنّ الإنسان يتميز عن الحيوان بالعقل، وراحوا يرتبون نتائج على تلك المغالطة مما جعلهم يتعدون في التناقضات والنظريات التي تنفي بعضها بعضاً، فابتعدوا أكثر فأكثر عن إصابة الحقيقة، بينما الحقيقة التي بينها السيد عليه السلام هي غير ذلك تماماً، فجميع بني آدم مشتركون بظل العقل مؤمنهم وكافرهم، وهو يعطيهم إمكانية كافية لاكتشاف وإدراك محيطهم والتعامل معه والتفاعل مع متغيراته بما يكفل استمرار الحياة ونموها على جميع الأصعدة:

يقول عليه السلام: [... ولسائل أن يسأل: فالذي عند الكفرة أليس بعقل، فهم يخترعون به الطائرة وأجهزة الاتصال المتطورة ؟! والجواب: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الذي كان عند معاوية فقال عليه السلام: "تلك النكراء تلك الشيطنة، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل". فكل إنسان له نصيب في عالم الملكوت، ونصيبه نفسه، وهي صورة مثالية وظل للعقل، وهذا الظل هو قوة الإدراك أو الناطقة المغروسة في الجنان ...] [٢].

ثم يضيف السيد عليه السلام اشتراك حتى الحيوانات بظل العقل هذا؛ لأنها أيضاً محتاجة لإدراك محيطها، فكيف يمكن أن تحافظ على نفسها من الفناء إذا لم يكن لها قوة الإدراك وظل العقل الذي يكفل لها أسباب المعيشة والتناسل ودرء الأخطار وصنع البيوت وغيرها، مما يساوي ما يحتاجه الإنسان في استدامة الحياة:

يقول: [وهذا الظل هو قوة الإدراك أو الناطقة المغروسة في الجنان، والحيوان الصامت يشاركنا فيها ولكن مرآة الإنسان أصفى، فإشراق العقل على نفسه أبهى وأوضح، فحظه من هذا الظل

١- كتاب العجل: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- كتاب العجل: ج١ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

أكبر. ومن تتبع عالم الحيوان سيعلم أنّه لبعض الحيوانات القدرة على اختراع بعض الآلات، كما ورد عن بعض علماء الأحياء. وكمثال القنادس تنصب السدود لترفع منسوب الماء] [١].

أما الفارق بين الإنسان والحيوان في مسألة العقل فإنه يتركز في مسألة واحدة وهو إمكانية الارتقاء والنظر في مراتب أعلى من تلك المرتبة التي اشترك فيها الاثنان، وهي في هذه الحالة الحقيقة والنور والعقل التام والبلوغ إلى سماء العقل لا يتم إلا بالسير على المناهج الإلهية، فإذا اعتبرنا أنّ التوسع في الإبداع العقلي (ظل العقل) في أمور الحياة في شتى مجالات الحياة من عمران وتكنلوجيا وطب وغيرها من العلوم الوضعية المكتسبة هو توسع أفقي إذا جاز التعبير وهو مشابه لما عند الحيوانات وهذا ثابت بالتجربة، بينما نعتبر أنّ التوسع في العقل نحو الرقي والحقيقة والنور هو توسع عمودي لتبين لنا أن التوسع الأفقي مهما بلغ به الإنسان من توسع وتطور في جميع المجالات إذا كان لا يرافقه تطور وتوسع عمودي فإنه لا يخرج من دائرة العقلية الحيوانية ذاتها، بل إنّ الإنسان إذا أهمل النظر في جانب التوسع العمودي وانحدر وتسافل خلقه وانحرفت عقائده فسيكون حتماً تحت مرتبة الحيوانات وأظل سبيلاً وإن بلغ به التطور (التوسع الأفقي) بناء ناطحات السحاب والمدن الحديثة أبعد مما في الأحلام.

يقول عليه السلام: [فليس للإنسان فضل على الحيوان إلا أن ينظر في هذا الظل ليرى الحقيقة والعقل، ويسير نحوها للتكامل بالعبادة والشكر والأخلاق الحميدة، وإلا فإن اكتفى بهذا الظل فهو كالأنعام، أي كالحيوان الصامت، وإن أزرى بنفسه بالأخلاق الذميمة فهو أضل سبيلاً] [٢].

ويقول عليه السلام: [وبما أنّ اللّب الذي بين جنبينا هو ظل للعقل، فيكون الإنسان قادراً على إدراك كثير من قوانين عالم المادة، وربما شيئاً من عالم الملكوت، ولكنه غير قادر على معرفة عالم العقل؛ لأنّه فوقه إلا بالوصول إليه. ولا يصل إلا العبد المخلص لله المجيب لدعاء (أقبِل) بعد أن

١- كتاب العجل: ج١- السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- المصدر نفسه.

أدبر وغرس في عالم المادة، فإذا عرفنا هذا عرفنا خطأ من ادعى العقل ابتداءً لكل بني آدم .....] [١].

فيكون تدبير البدن من وظيفة ظل العقل وهو موجود في السماء الملكوتية، ولكن إذا ما علمنا أنّ الملكوت عالم مهيمن على عالم المادة ومحرك له فيكون الآن التساؤل هو: كيف يستخدم هذا العقل، وكيف يفكر ويدبر شؤون الإنسان، وعلى أي شيء يعتمد ؟

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [..... مع أنّ ما ادعاه عقلاً ما هو إلا ظل له وصورة له تختلف باختلاف المرآة التي انعكست عليها والنفس التي انطبعت فيها، ففي النفوس المنكوسة تنطبع الصورة معكوسة، قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج الدرة من بين حب الحصيد)] [٢].

أي إنّ ظل العقل وهو المدبر للإنسان يكون معتمداً تماماً على النفس التي يقع عليها ذلك الظل، فإن كانت النفس منكوسة فيكون ظل العقل منكوساً أيضاً، ويكون تدبيره منكوساً أيضاً، فتنقلب فيه القوانين فيكون الحق باطلاً والباطل حقاً، وهكذا تسير أمور ذلك الإنسان بالمقلوب، فهو يرى النور ظلام والظلام نور والعكس صحيح، أي عندما تكون نفس الإنسان غير منكوسة فيكون ظل العقل الواقع هادياً ومرشداً لغاية الإنسان، وهي الوصول إلى [عالم العقل: وهو العالم الثالث، أشرف من عالم الملكوت. وهو عالم كلي، الموجودات فيه مستغرقة بعضها في بعض، ولا تنافي بينها، كما هو الحال في عالمي الملكوت والملك] [٣].

والغرض من هذا الوصول هو معرفة الله سبحانه وتعالى، قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [بالعقل يعرف حجة الله، وبالعقل يعرف الله، وبالعقل يعبد الله، والسماء السابعة هي سماء العقل، والأنبياء والأوصياء هم أصحاب العقول، والعقل الأول هو محمد صلى الله عليه وآله. أمّا ما موجود عند كل الناس فهو صورة للعقل، إن أخضعها الإنسان لقانون الله سبحانه وتعالى وصل بها إلى الحق

١- كتاب العجل: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- المصدر نفسه.
٣- شيء من تفسير سورة الفاتحة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وأوصلته إلى اتباع حجة الله والسجود مع الساجدين، وإن أخضعها للشيطان (لعنه الله) أمست الشيطنة النكراء التي تزدري بالإنسان في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها، والحمد لله وحده] [١].

والسؤال الآن: كيف يخضع الإنسان عقله وتفكيره (ظل العقل) لقانون الله أو للشيطان ؟ وما هو الشيء الذي يؤهل الإنسان لبلوغ العقل التام ؟

والجواب نجده في كلام للسيد عليه السلام، إذ يقول: [..... ففطرة الإنسان تؤهله للوصول إلى السماء السابعة الكلية، وبالتالي فطوافه وسعيه ليعلن توبته واستغفاره واستعداده للسعي في سبيل الله وعلى صراطه المستقيم للوصول إلى السماء السابعة الكلية سماء العقل، فالمؤمن الذي تصبح الدنيا بالنسبة له سجناً وضيقاً وآلاماً بلا حدود، ولا تنتهي إلا بالخروج منها عند الموت، هو المؤمن الذي يعرج في صلاته إلى السموات السبع].

ويقول عليه السلام: [..... أما بالنسبة لمسألة ارتقاء الإنسان، فإنّ الله خلق الإنسان وأودع فيه الفطرة التي تؤهله إلى الارتقاء حتى يكون أسماء الله وصورة الله وتجلي الله والله في الخلق، ولكنه مهما ارتقى لن يكون لاهوتاً مطلقاً ...] [٢].

وعلى القدر الظاهر للفهم أنّ الفطرة تعني قوانين وثوابت أودعها الله سبحانه وتعالى لدى الإنسان لتكون قيداً يلتزم به العقل (ظل العقل)، لكي تكون تلك القوانين والثوابت سكة حديدية تسير به نحو النور، وإن تخلى عن تلك الثوابت أو زاغ عنها فإنّ عقله سيسير بالإنسان على هواه ووفق قوانين لم يضعها الله، وهذا الإنسان يوصف بأنه لوث فطرته، فهو لا يرى ولا يسمع ولا يفقه شيئاً من قوانين الله المودعة لديه، أما السبب الذي يجعل الإنسان ينزل من سكة الفطرة الحديدية فهو الأنا؛ لأنها مغروسة في فطرة الإنسان.

١- الجواب المنير عبر الأثير: ج٢ سؤال رقم (١٥٨).
٢- كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وأيضاً يقول عليه السلام: [... فالفطرة الإنسانية فيها النكتة السوداء التي هي شائبة العدم والظلمة، وهذه النكتة السوداء هي موطئ خرطوم الشيطان الذي يوسوس من خلاله لابن آدم] [١].

ويقول عليه السلام: [الحجب الظلمانية: هي جنود الجهل التي ذكرها الإمام الصادق عليه السلام، والأخلاق الذميمة و(الأنا) المغروسة في فطرة الإنسان، فكلما زادت (الأنا) عند الإنسان زادت هذه الحجب، وكلما قلَّت (الأنا) عند الإنسان قلت هذه الحجب، فهذه الحجب منشؤها الظلمة والعدم والمادة، وهي ليست إلا سلب لكل خير] [٢].

ويقول عليه السلام أيضاً: [ولكنها عندما تلقى على قوم لوثوا فطرة الله وصبغوا أنفسهم بغير صبغة الله تصبح في غاية التعقيد والإبهام؛ لأنها ألقيت على قوم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها] [٣].

والذي يتضح من تلك الكلمات أنّ الفطرة هي الرقم الصعب في هذه المعادلة العقلية المعقدة، ففطرة الإنسان تؤهله للوصول إلى سماء العقل، وبنفس الوقت فإنّ الأنا مغروسة فيها، وهي بيت الداء وأم البلاء إذا استفحلت وأظلمت.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: (.. **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾**، قال: **خلقها وصورها، وقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي عرفها وألهمها ثم خيرها فاختارت، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ يعني نفسه طهرها، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أي أغواها**) [٤].

ويقول عليه السلام: [..... هو أنّ الله قد أودع في فطرة الإنسان ما يميز به بين الحكمة والسفه **﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾**، فكل من استعمل هذا الميزان ....] [٥].

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٢ سؤال رقم (٢٧).
٢- رحلة موسى إلى مجمع البحرين - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٣- اضاءات من دعوات المرسلين: ج١ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٤- تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٤.
٥- من كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وللتعرف على بعض تلك القوانين والثوابت التي أودعها الله سبحانه في فطرة الإنسان لتكون عاصماً ودليلاً لعقل الإنسان ليرقى ويرتفع إلى مرتبة تمام العقل:

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [..... الإنسان مفطور على إتباع قائد معين من الله سبحانه وتعالى ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾، وهذا القائد هو ولي الله وخليفته في أرضه، فإذا دُفع ولي الله عن حقّه وتشوشت مرآة الفطرة الإنسانية بغبش هذه الحياة الدنيا قَبِل الإنسان بأي قيادة بديلة عن ولي الله وحجته على عباده؛ ليسد النقص الواقع في نفسه، وإن كانت هذه القيادة البديلة منكوسة ومعادية لولي الله في أرضه وحجته على عباده] [١].

ويقول: [فدعوتهم عليهم السلام للعودة إلى الفطرة، فطرة الله لا تحتاج إلى دليل؛ لأنها الفطرة التي فطر الناس عليها، وهي الحق وعبادة الله وحده وتسبيحه وتقديسه والتحلي بالأخلاق الكريمة التي فطر الإنسان على حبها، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة. فالفراش ينقض على النور، ولكن عندما تخرب مجساته البصرية يركن إلى الظلام، وهكذا الإنسان، فالأنبياء والمرسلون يقومون بحجة الله البالغة، ويرفعون الحجب عن بصيرة الإنسان، ثم يتركونه يختار؛ إما أن يفتح عينيه ويتجه إلى النور، أو يغمض عينيه ويسدل على نفسه الحجاب ويتقوقع على نفسه في ظلمات بعضها فوق بعض. ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾] [٢].

ويقول عليه السلام أيضاً: [... بداية دعوة المرسلين تستند إلى شخصياتهم التي عرفهم بها قومهم واتصافهم بمكارم الأخلاق وصدق الحديث وأداء الأمانة، ولكن الناس – وحتى القريبين من المرسلين – ولأنهم نكسوا فطرتهم لا يستطيعون معرفة الحق الذي جاء به المرسلون، فتبدأ المسألة بطلب الدليل على الرسالة] [٣].

ولكن كيف ينكّس الناس فطرتهم على أرض الواقع، وما هو السبب ؟

١- كتاب حاكمية الله لا حاكمية الناس - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- اضاءات من دعوات المرسلين: ج١ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٣- اضاءات من دعوات المرسلين: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وليكون الأمر واضح أكثر وعلته بيّنة وواضحة لنعرف سرّ التحول عند الإنسان من قانون الفطرة إلى قانون الهوى والنفس والانا، وهذا مثال ضربه السيد عليه السلام:

يقول: [ويبقى التساؤل: إذا كان الدفاع عن الأرض والوطن الذي يستوطنه الإنسان هو موافق للفطرة، والفطرة هي فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾، وهي الحق، فهل يكون دفاع أهل الشرك والكفر وقتالهم لولي الله وخليفته في أرضه إذا هاجم المؤمنون أرضهم حقاً ؟!

والجواب: إنّ حب الأرض والوطن من الفطرة الجسمانية أي الغرائز، وعلى الإنسان أن يوجهها بالاتجاه الصحيح وإلا فإنها ستكون وبالاً عليه، فيجب أن يحب الإنسان لبلده الخير والصلاح والعدل لا أن يحب له الشر والفساد والظلم، ومن المؤكد أنّ خليفة الله في أرضه يريد نشر كلمة (لا إله إلا الله) في كل الأرض، ويريد لأهل الأرض الخير والصلاح والعدل، فهو يريد أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فيكون حب الأرض والوطن والدفاع عن البلد هو الوقوف مع ولي الله وخليفته في أرضه، وتسهيل دخوله إلى الأرض والوطن لينشر الخير والصلاح والعدل ودين الحق، فالذي يقاتل ولي الله وخليفته في أرضه لا يريد لأرضه ووطنه الخير والصلاح، بل يريد أن يبقى الظلم والفساد والجور على الأرض بتسلط أهل الباطل على هذه الأرض وبقاء دولة الطاغوت] [1].

أي إنّ الفطرة هنا تحث الإنسان على أمرين؛ أولهما: هو الانقياد لحجة الله. والأمر الثاني: الدفاع عن الوطن. فإذا تعارض الأمرين يجب تغليب الأول على الثاني؛ لأنه منطوي تحته، فنصرة حجة الله فوق الدفاع عن الوطن إذا كان في نصرة حجة الله احتمال لتلف المال أو القتل أو ضياع الوطن (التشرد)، ولكن إذا تدخل عامل الأنا وحب النفس في هذا المعادلة فإنّ الإنسان سيغلب الدفاع عن الوطن والمال مقابل حجة الله كما فعل أهل الكوفة مع الحسين عليه السلام.

١- الجهاد باب الجنة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [نور البصيرة واطمئنان القلب والسكينة، إذا كان الإنسان على فطرة الله التي فطر الناس عليها لم يلوثها أو أنه عاد إليها بعد تذكره وانتباهه] (١).

إذن، يكون العامل المؤثر في ميدان التفكير الذي يهمنا التعرف عليه الآن هو مرتبط بعوامل، منها: الفطرة المودعة، والتي يمكن أن نمثلها بقاعدة بيانات ثابتة يعتمد عليها الإنسان في معرفة الحق من الباطل، أي إنها ثوابت مودعة في قلب الإنسان تصحح المسار وتقوم الإنسان، ومن الجهة الأخرى يوجد ظل العقل وتحليه بجنود العلم أو تخليه عن جنود الجهل، وهذا كله يكون في جريان مستمر ومضطرد حتى النهاية.

ويقول عليه السلام: [وحجب النور يحتويها الإنسان ويفنى فيها عندما يتحلى بجنود العقل والأخلاق الكريمة، وهكذا الإنسان في مسيرته التكاملية يسعى إلى أن يصل إلى رفع الأنا عن صفحة وجوده والتحلي بجميع جنود العقل، وهذا هو الفتح المبين ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾] (٢).

إذن، في النتيجة نصل إلى مختصر مفيد لعملية التفكير من خلال أنّ الإنسان مركب من الجسم والروح (أو النفس) كما قال السيد عليه السلام: [فالإنسان مركب من الجسم والروح (أو النفس) وهي الناطقة المغروسة في الجنان في أدنى مراتب الروح].

والنفس الإنسانية متركبة أيضاً من موضع الذاكرة (صفحة وجود الإنسان)، يقول عليه السلام: [وهذه المعلومات تنطبع في صفحة الإنسان أو يمكنك تسميته موضع الذاكرة أو المعلومات، وهو في النفس الإنسانية (الروح) .....].

والفطرة المودعة في النفس وقد غرس الله في تلك الفطرة الأنا، يقول عليه السلام: [أما محاربة الأنا في هذا العالم الجسماني فتتم بالتحلي بمكارم الأخلاق، وأهمها الكرم ..... (إلى أن يقول عليه السلام): ..... أما محاربة الأنا في العالم الروحاني فتتم بالتدبر والتفكر ..] (٣).

١- اضاءات من دعوات المرسلين: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٢- كتاب التوحيد - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.
٣- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٣ سؤال رقم (١٠٧).

ومن كلامه عليه السلام: [إنّ صفحة وجود الإنسان هي ظلمة ونور، فكلما علم وعمل وأخلص الإنسان زاد النور في صفحة وجوده وانحسرت الظلمة حتى تكون شائبة، ويكون أثرها ضئيلاً لا يخرج الإنسان من هدى ولا يدخله في ضلال، وهذه هي العصمة].

فيكون التفكير عبارة عن حقيقة وهوية تلك النفس والتي هي عبارة عن ظل العقل أو قوة الإدراك التي تدبر جميع أمور الإنسان، وهذه قوة الإدراك هي متاحة لجميع البشر بدون استثناء، وهي تتيح للإنسان معرفة الكثير من قوانين الحياة والتفاعل معها، لذلك فالتفكير يكون مقيد بتلك النفس وبالتالي قوة الإدراك أيضاً، وهو يخضع للقوانين التي أودعها الله في فطرة الإنسان لتكون مؤهلة له للوصول إلى ارفع مراتب الارتقاء، ولكن إذا لوث الإنسان تلك الفطرة أمسى أعمى لا يرى ولا يسمع ويبقى يسبح في ظلمات المادة والأنا، وما يتوهمه هو من قوانين يرجو فيها البلوغ إلى الارتقاء والرقي الفكري والعقائدي وحتى الدنيوي.

إذن، العلاقة الآن بدت واضحة بين تفكير الإنسان والرؤيا إذا رجعنا إلى الوراء قليلاً وتذكرنا أنّ الرؤيا ما هي إلا صور وأصوات تنطبع في ذاكرة الإنسان (أي صفحة وجوده) حالها حال بقية المعلومات المنطبعة الأخرى والتي ربما يكون بعضها من النفس والشيطان، فيكون معرفة وتفريق تلك المعلومات معتمد على جملة الأمور المؤثرة في ساحة النفس الإنسانية والتذكر والنسيان والفطرة السليمة والتوسع في الأنا والتحلي والتخلي وغيرها، والتي هي نفسها مؤثرة في طبيعة تفكير الإنسان، فمن كانت نفسه منكوسة يكون ظل عقله منكوساً، وبالتالي يكون تعامله مع الحقائق منكوساً أيضاً، فهو يرى النور ظلاماً ويرى الحق باطلاً والعكس صحيح.

ومثال على ذلك الوهم العلمي الذي قيد نفسه به هو مثلاً التزام الإنسان بالعلوم التجريبية والتي ربما تطابق الحقائق في بعض نتائجها، فتوهم العاملون بها بأنّ تلك العلوم ممكن أن يستغنى بها عن العلوم الإلهية والقوانين التي أودعها الله في فطرة الإنسان.

ومثالاً لتلك الحالة: إذا كان من الثابت من خلال التجربة العلمية أنّ الأرض تأكل جسد الإنسان بعد دفنه وصار هذا قانون وبديهية لا يمكن التفكير بالخدش فيها، إذا كان هذا من الثوابت فكيف يمكن أن يخترق هذا القانون بعدم انطباقه على أجساد الشهداء ولا يتم الأخذ

بهذه النتيجة من قبل أي جهة علمية رغم أنّ هذا الشيء أيضاً ثابت حتى من ناحية التجربة التي تعد عماداً للكثير من العلوم التجريبية في إثبات نظرياتها وبديهياتها التي يؤسس على أساسها مناهج دراسية وعقائدية وثقافية في كثير من الحضارات والأزمان !!

هذا مثال لحالة تناقض يعيشها الفكر الإنساني يقع بين تطبيق العلم الإلهي أو اعتماد النظرية المعتمدة على التجربة والتحليل والمقارنة، والتي أغلبها يعتبر نسبياً لا حقيقة له، وفي أحسن الأحوال فإنها لا تعدو إلا قوانين لا تنفع في الوصول إلى المعارف الإلهية.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [أقول: إنّ جسم الإنسان إذا تكامل بشكل حقيقي، وبني على الحلال، وزكي بالعمل الصالح الخالص لله سبحانه، فهو لا يعود حفنة تراب، بل يبقى جسم إنسان، وورد في الروايات أنّ الأرض لا تأكل (أجسام الأنبياء والأوصياء والشهداء، ومن واظب على غسل الجمعة أربعين أسبوعاً)، وقد لمس الناس هذه الحقيقة كثيراً عندما كشف عن قبور بعض الشهداء، ووجدوا أنّها على حالها لم تتغيّر. كما روي أنّه كُشف عن جسد الحر بن يزيد الرياحي (رحمه الله)، فُوجد على حاله لم يتغيّر، مع مرور مئات السنين على شهادته مع الحسين بن علي (عليهما السلام). إذن، فانهيار أجسام معظم الناس وعودتها حفنة تراب؛ لأنّهم بنوها على جرف هار ولم يزكّوها بالعمل الصالح] [1].

* * *

١- شيء من تفسير سورة الفاتحة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

الفصل الثالث:

ما هو الرابط بين الرؤيا وبين الوحي ؟

الرؤيا = طريق نص الله على آدم مباشرة:

ربما يتصور البعض أنّ الرؤيا لا علاقة لها بالوحي، أو أنّ البعض في أحسن الأحوال يتصور أنّ رؤيا الأنبياء فقط ربما يصح أن يكون بعضها وحي إلهي، ولكن الحقيقة التي يبينها القرآن والروايات غير ذلك تماماً:

عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: (**رؤيا الأنبياء وحي**) [1].

واضح في عموم الكلام أنّ الرؤيا وحي ولكن ربما يحتج المنكرون بأنّ في الرواية تخصيص، وهنا يرجع تخصيص رؤيا الأنبياء بأنها وحي، ليس لأنها عند الأنبياء وإنما لكون رؤيا الأنبياء صادقة فصار لزاماً أن تتميز عن الكاذبة بأنها وحي، فغيرها ربما تغلب عليها الأوهام والهوى والشيطان فتكون رؤيا غير صادقة، بينما اتصف الأنبياء بالعصمة التي تحول دون تدخل مؤثرات العالم السفلي على صفحة وجود النبي، وبالتالي تكون رؤياه وحي ونور من الله سبحانه وتعالى.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: (**ذهبت النبوة وبقيت المبشرات**) [2]. وبقاء الرؤيا بعد ذهاب النبوة دليل على انتماء الرؤيا للنبوة وأنها جزء منها، وإلا فما معنى اقتران الاثنين معاً، أي بمعنى لو لم يكن هناك ربط بين النبوة والرؤيا لأصبح الكلام بلا معنى وحاشاهم عليهم السلام، ولعل المعنى يتوضح أكثر في هذه الرواية:

١- الأمالي - للطوسي: ص٣٣٨.
٢- بحار الأنوار: ج١١ ص٦٤.

رسول الله ﷺ يقول: (**لم يبق من النبوة إلا المبشرات**. قالوا: وما المبشرات ؟ قال: **الرؤيا الصالحة**) [١].

فالباقي من الشيء هو جزء منه حتماً، والجزء من النبوة هو الرؤيا الصالحة بصريح الكلام، وبالتالي فهو من نفس الماهية، فالرؤيا من سنخ الوحي ومعدنه.

وربما يعترض المنكرون على قول (لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات)، والقائل هو النبي الكريم محمد ﷺ أليس ينزل عليه الوحي ؟ فيضعفون متن الرواية ولكن ربما قصد بعد وفاته أو ربما قالها في آخر أيامه ﷺ، ولذلك نورد ما يشير إلى تعيين الزمن الذي يقع فيه الإخبار:

عن أبي الطفيل، عنه ﷺ، قال: (**لا نبوة بعدي إلا المبشرات**. قيل: يا رسول الله، وما المبشرات ؟ قال: **الرؤيا الصالحة**) [٢]. ولا نبوة بعدي إلا الرؤيا الصادقة هو أيضاً إشارة إلى أنّ الرؤيا تقع ضمن مساحة النبوة، وبالتالي مصدرها هو الوحي بلا شك.

وقال ﷺ: (**انقطع الوحي وبقي المبشرات، ألا وهي نوم الصالحين والصالحات**) [٣]. أي بمعنى انقطع الوحي ولم يبقى منه إلا الرؤيا الصادقة.

وما يؤيد هذا المعنى ما أخبرت به روايات كثيرة جداً تذكر بصريح العبارة أنّ الرؤيا الصادقة هي وحي:

(روي من طريق العامة أنّ أبا محذورة رأى في المنام أنّ شخصاً على حائط المسجد يورد ألفاظ الأذان المشهورة، فانتبه وقص الرؤيا على رسول الله ﷺ، فقال: **إنه وحي أبده على بلال فإنه أندى منك صوتاً**) [٤].

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧٧.
٢- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٩٢.
٣- جامع الأخبار: ص١٧٢.
٤- عوالي اللآلي: ج٢ ص٣٣.

وفيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام عن أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن، قال عليه السلام: (**وأما قوله: "وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ"، وقوله: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً"، وقوله: "وَناداهُما رَبُّهُما"، وقوله: "يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ"، فأما قوله: "ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ" ما ينبغي لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، وليس بكائن إلا من وراء حجاب أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ، كذلك قال الله تبارك وتعالى علواً كبيراً قد كان الرسول يوحى إليه من رسل السماء فتبلغ رسل السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، هل رأيت ربك ؟ فقال جبرئيل: إنّ ربي لا يرى. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أين تأخذ الوحي ؟ فقال: آخذه من إسرافيل. فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل ؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين. قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك ؟ قال: يقذف في قلبه قذفاً فهذا وحي وهو كلام الله عز وجل، وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل، ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يريها الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ، فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله، فإنّ معنى كلام الله ليس بنحو واحد، فإنه منه ما تبلغ منه رسل السماء رسل الأرض**. قال: فرجت عني فرج الله عنك، وحللت عني عقدة، فعظم الله أمرك يا أمير المؤمنين) [١].

ومن (جامع الأخبار) في كتاب التعبير، عن الأئمة عليهم السلام: (**إنّ رؤيا المؤمن صحيحة؛ لأن نفسه طيبة ويقينه صحيح وتخرج فتتلقى من الملائكة فهي وحي من الله العزيز الجبار**) [٢].

ولعل الروايات الكثيرة التي تصف الرؤى أنها جزء من النبوة لهي دليل قطعي على أنّ الرؤيا من النبوة، ولكن لعامة الناس وليس للأنبياء؛ لأن الروايات على كثرتها أعطت نسبة جزء من النبوة وليست نبوة كاملة مائة بالمائة، فما يعني هذا غير أنّ نبوة الناس بمقدار ما يأتيهم من رؤى

١- بحار الأنوار: ج١٨ ص٢٥٨.
٢- عنه بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧٦.

صادقة، وبمقدار تصديقهم لتلك الرؤى، فكيف توصف تلك النسبة الصادقة من الرؤى بالنبوة ولا تنسب تلك الرؤى بعد ذلك إلى الوحي ؟

عن رسول الله ﷺ: (**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة**) [١].

وعن النبي ﷺ، قال: (**رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**) [٢].

وعنه ﷺ، قال: (**إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبّها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدّث بها**) [٣].

وعن رسول الله ﷺ، قال: (**رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزء من النبوة**) [٤].

وعنه رسول الله ﷺ: (**رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوّة**) [٥].

وعنه ﷺ، قال: (**رؤيا المؤمن أو المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة**) [٦].

وعن رسول الله ﷺ: (**إذا قرب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب. وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً. ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة**) [٧].

وفي رواية أنّ الله أوحى للإمام موسى الكاظم عليه السلام بالرؤيا أنّ الإمام الذي بعده هو ابنه علي ابن موسى الرضا عليه السلام، وهذا نصها:

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٩٢.
٢- المصدر نفسه.
٣- المصدر نفسه.
٤- بحار الأنوار: ج٥٨ ص٢١٠.
٥- سنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٦.
٦- مسند أحمد: ج٣ ص١٨٦.
٧- سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٢٨٩.

(٦٨- عن يزيد بن سليط الزيدي، قال: لقينا أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة، ونحن جماعة، فقلت له: بأبي أنت وأمي، أنتم الأئمة المطهرون، والموت لا يعرى منه أحد فأحدث إلي شيئاً ألقيه إلى من يخلفني. فقال لي: **نعم هؤلاء ولدي، وهذا سيدهم** - وأشار إلى موسى عليه السلام ابنه -، **وفيه علم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا من أمر دينهم، وفيه حسن الخلق وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله، وفيه أخرى هي خير من هذا كله.** فقال أبي: ما هي بأبي أنت وأمي ؟ قال: **يخرج الله منه غوث هذه الأمة وغياثها وعلمها ونورها وفهمها وحكمتها، خير مولود، خير ناشئ، يحقن الله به الدماء، ويصلح به ذات البين، ويلم به الشعث، ويشعب به الصدع، ويكسو به العاري، ويشبع به الجائع، ويؤمن به الخائف، وينزل به القطر، ويؤمن به العباد. خير كهل، وخير ناشئ، تسر به عشيرته قبل أوان حلمه، قوله حكم، وصمته علم، يبين للناس ما يختلفون فيه.** قال: فقال أبي: بأبي أنت ولد بعد ؟ قال: **نعم.** ثم قطع الكلام.

قال يزيد: ثم لقيت أبا الحسن عليه السلام بعد، فقلت له: بأبي أنت وأمي، إني أريد أن تخبرني بمثل ما أخبرني به أبوك. قال: فقال: **كان أبي في زمن ليس هذا زمانه.** قال يزيد: فقلت: من يرض منك بهذا، فعليه لعنة الله ! قال: فضحك، ثم قال: **أخبرك يا با عمارة: إني خرجت من منزلي، فأوصيت بالظاهر إلى بني، وأشركتهم مع علي ابني، وأفردته بوصيتي في الباطن. ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، وأمير المؤمنين عليه السلام معه، ومعه خاتم وسيف وعصا وكتاب وعمامة. قلت له: ما هذا ؟ فقال: أما العمامة: فسلطان الله. وأما السيف: فعزة الله. وأما الكتاب: فنور الله. وأما العصا: فقوة الله. وأما الخاتم: فجامع هذه الأمور. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والأمر يخرج إلى علي عليه السلام ابنك.**

قال: ثم قال: **يا يزيد، إنها وديعة عندك، فلا تخبرها إلا عاقلاً، أو عبداً امتحن الله قلبه، أو صادقاً، ولا تكفر نعم الله. وإن سئلت عن الشهادة فأدها، فإن الله - تبارك وتعالى - يقول: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾، وقال: ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾.** فقلت: والله ما كنت لأفعل ذلك أبداً.

قال: ثم قال أبو الحسن عليه السلام: **ثم وصفه لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: علي ابنك الذي ينظر بنور الله، ويسمع بفهمه وينطق بحكمته، يصيب فلا يخطئ، ويعلم فلا يجهل، يعلم حكماً وعلماً. وما أقل مقامك معه، إنما هو شيء كأن لم يكن، فإذا رجعت من سفرك، فأوص وأصلح أمرك، وافرغ مما أردت، فإنك منتقل عنه ومجاور غيره فاجمع ولدك، وأشهد الله عليهم جميعاً، وكفى بالله شهيداً.**

ثم قال: **يا يزيد، إني أؤخذ في هذه السنة، والأمر إلى ابني علي، سمي علي وعلي: أما علي الأول: فعلي بن أبي طالب. وأما علي الآخر: فعلي بن الحسين. أعطي فهم الأول وحكمته وبصره ووده ودينه ومحنة الآخر وصبره على ما يكره. وليس له أن يتكلم إلا بعد هارون بأربع سنين، فإذا مضت أربع سنين فاسأله عما شئت يجبك، إن شاء الله تعالى)** [١].

فهل بقي بعد ذلك أي حجة لمنكري الرؤيا أنّ الرؤيا الصادقة وحي من الله سبحانه وتعالى.

والآن لنسلّط الضوء على مفصل آخر لهذا الوحي، وهو من القرآن لتتبين الصورة أكثر:

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ**﴾، كيف أوحى الله للحواريين، أليس بالرؤى ؟ إذن، فهو سبحانه يشهد لأنبيائه ورسله وحججه عند الناس بالرؤى والكشف، وكذلك فهو يشهد لنفسه عندما يكلم الناس بالرؤى ويعرفهم بوجوده وأنه مهيمن على كل شيء سبحانه وتعالى، ومثال على شهادته سبحانه لنفسه عند الناس هو عندما يريهم رؤى بأمور غيبية وتحدث بعد فترة فهو يريد أن يقول لهؤلاء الناس أنه موجود وأنه مهيمن ويطلب منهم التوجه إليه سبحانه وتعالى] [٢].

١- الامامة والتبصرة - لابن بابويه: ص٨٠.
٢- الجواب المنير عبر الأثير: ج٦ سؤال رقم (٥٢٤).

وقال عليه السلام في كتاب (النبوة الخاتمة): [... وفي القرآن الله يُوحي لأم موسى (عليها السلام) بالرؤيا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

ويجب الالتفات أنّ رؤى الأنبياء عليهم السلام كانت قبل إرسالهم وبعد إرسالهم، أي إنّ وحي الله سبحانه وتعالى لهم بدأ بالرؤيا، ثم وحتى بعد إرسالهم لم ينقطع هذا السبيل (الرؤيا) من سُبل وحي الله سبحانه وتعالى عنهم. والرسول محمد صلى الله عليه وآله كان يرى الرؤى قبل بعثته وإرساله، وكانت تقع كما يراها، ولولا أنّ الأنبياء المرسلين عليهم السلام صدّقوا وآمنوا وعملوا بتلك الرؤى التي رأوها قبل إرسالهم لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المقام العالي، والقرب من الله سبحانه وتعالى، ولما اصطفاهم الله أصلاً لرسالاته: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

..... ويجب الالتفات إلى أنّ قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله لم يبق من النبوّة إلا الرؤيا الصادقة لا يعني أنّ كل من يرى رؤيا صادقة هو نبي مُرسل من الله، بل ما يعنيه أنّ الرؤيا الصادقة هي نبأ وخبر صادق جاء من ملكوت السماوات إلى الرائي].

وقال أيضاً: [قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾. تبين مما تقدّم أنّ ختم النبوّة، وأقصد بالختم هنا (الانتهاء)، أي انتهاء النبوّة وتوقّفها أمرٌ غير صحيح إذا كان المراد بالنبوّة هي الوصول إلى مقام النبوّة. وبالتالي معرفة بعض أخبار السماء من الحق والغيب؛ لأنّ طريق الارتقاء إلى ملكوت السماوات مفتوح، ولم يغلق ولن يغلق. كما أنّ النبي محمد صلى الله عليه وآله أكد في أكثر من رواية رواها الشيعة والسنة، وكذا أهل بيته عليهم السلام أنّ طريقاً من طرق الوحي الإلهي سيبقى مفتوحاً، ولن يغلق وهو (الرؤيا الصادقة) من الله سبحانه وتعالى] [1] انتهى.

والآن لنطالع مجموعة من الآيات القرآنية التي طالما استشهد فيها السيد أحمد الحسن في كثير من المواضع، والتي تقطع الطريق أمام منكري باب الوحي من خلال الرؤيا للناس أجمعين:

١- النبوة الخاتمة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

- ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[١].

- ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٢].

- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٣].

- ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٤].

- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٥].

- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[٦].

وهذا السؤال الذي يضعه السيد أحمد الحسن دائماً أمام كل عاقل لعله ينتبه:

كيف يشهد الله ؟ ما هو طريق شهادة الله للناس ؟

الوحي هو الطريق. وأي طريق للوحي مفتوح لكل الناس، أليس الرؤيا ؟

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، كيف قال ؟ كيف شهد ؟ أليس بالوحي ؟

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام:

١- النساء: ٧٩.
٢- النساء: ١٦٦.
٣- الرعد: ٤٣.
٤- الإسراء: ٩٦.
٥- العنكبوت: ٥٢.
٦- الفتح: ٢٨.

[كلمة الله العليا:

أول ما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان قال للملائكةِ: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾. وهذا الخليفة الأول في هذه الأرض هو نبي الله آدم عليه السلام.

ولم تنقطع هذه الخلافة فيما مضى ولا تنقطع إلى يوم القيامة، وكما انقسم الملائكة إلى مقر بهذه الخلافة ومنكر جاحد كافر بكلمة الله، كذلك عاد الأمر الأول ليتكرّر كل مرّة على هذه الأرض لينقسم الناس على هذه الأرض إلى قسمين، قسم اتبع المنكر الأول (إبليس) للأمر الأول، وقسم اتبع المقرّين الأوائل (الملائكة) للأمر الأول، هذه هي كلمة الله العليا التي تتكرر في كل زمان فينقسم الناس إلى مقر بها ومنكر لها.

خليفة الله في أرضه هو كلمة الله، فمن أقرّه كان من الموحدين، ومن أنكره كان من المشركين، هكذا وببساطة وبدون أي تعقيد. ففي كل زمان يوجد موسى وعيسى ومحمد والحسين عليهم السلام، بل كل الأنبياء والأوصياء متمثلون في شخص خليفة الله في أرضه، فمن أنكر خليفة الله في أرضه فهو منكر لموسى عليه السلام وإن ادعى أنه يهودي، ومنكر لعيسى وإن ادعى أنه مسيحي، ومنكر لمحمد وإن ادعى أنه مسلم، ومنكر للحسين وإن ادعى أنه من شيعة الحسين بن علي عليه السلام، وهكذا يكون الجهاد لإعلاء وإظهار أمر خليفة الله في أرضه؛ لأنه كلمة الله وخليفة الله الذي عينه الله سبحانه وتعالى. ولأنّ التوحيد يكون بمعرفته، فبهم يعرف الله، فمن عرف خلفاء الله عرف الله، ومن أنكرهم أنكر الله، ومن جهلهم جهل الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم أسماء الله الحسنى ووجه الله ويد الله سبحانه وتعالى.

كيف يعرف خليفة الله في أرضه في كل زمان ؟

أهم طريق لمعرفة خليفة الله في أرضه هو:

الطريق الأول: الذي عرفت به الملائكة آدم عليه السلام وهو النص، فقد نص الله سبحانه وتعالى على آدم عليه السلام، وإنه خليفته في أرضه: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**

قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾.

وبعد آدم عليه السلام كان أيضاً النص هو الطريق لمعرفة خليفة الله في أرضه، ولكن هذه المرّة النص الإلهي يعرف عن طريق الخليفة السابق، فهو ينص بوصية لأمته على الخليفة الذي بعده بأمر الله سبحانه وتعالى، فليس هو الذي يعين الذي بعده، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي يعين خليفته في أرضه في كل زمان، فقط يكون دور الخليفة السابق هو إيصال هذا النص الإلهي بالوصية، ولذا سمي خلفاء الله في أرضه من الأنبياء والمرسلين بالأوصياء؛ لأنّ السابق يوصي باللاحق. ولا يوجد نبي من الأنبياء عليهم السلام أو الأئمة عليهم السلام إلا وقد نصّ عليه الذي قبله .....] [1].

وهذه أروع الأمثلة يضربها دائماً السيد أحمد الحسن عليه السلام من القرآن لشهادة الله سبحانه لخلفائه:

يقول: [هذا هو الخليفة الأول آدم عليه السلام شهد الله له بالوحي **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.**

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤]. هذا خليفة آخر وهو يوسف شهد الله له بالوحي بالرؤيا.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]. هذه أم موسى (عليها السلام) وهي أيضاً مكلفة بالإيمان بموسى عليه السلام، شهد الله لها بالوحي بالرؤيا.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١]. الحواريون أيضاً مكلفون وشهد الله لهم بالوحي بالرؤيا.

١- الجهاد باب الجنة - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

وأيضاً شهادة الله لسليمان عليه السلام].

ويقول عليه السلام: [ويقص علينا القرآن حال بلقيس ملكة سبأ، فهي تعرف أنّ سليمان نبي كريم بالرؤيا، فتصدق الرؤيا وتؤمن في النهاية: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾، فمن أين عرفت أنه كتاب كريم إلا من الله وبالرؤيا.

وهكذا كل أنبياء الله ورسله وأوليائه سبحانه وتعالى، لا تفارقهم الرؤيا، آية عظيمة من آيات الله، وطريق يكلمهم الله سبحانه به، فالرؤيا طلائع الوحي الإلهي] [1].

أثبتنا أنّ الرؤيا الصادقة الصالحة وحي من الله سبحانه وتعالى، وكان ذلك بأن أثبتنا أولاً من خلال الروايات أنّ الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، ثم الروايات التي تذكر صراحة أنّ الرؤيا الصادقة وحي من الله، ثم تطرقنا إلى شهادة الله في القرآن لأوليائه وأنبيائه ورسله، وإنّ الرؤيا هي قول الله وكلام الله سبحانه، فتبين بالأدلة من القرآن والسنة وبما لا يقبل الشك أنّ الرؤيا وحي الله.

فكلام الله للملائكة في النص الأول (إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) هو نفس الطريق، أي أن يخاطب الله إنسان ويوحي له كما أوحى للحواريين ولأم موسى، ويمكن أن يوحي للملائكة، ويمكن أن يكون الملائكة هم يوحون وحي الله لغيرهم من الملائكة أو بقية الخلق، وهكذا، وفي كل الأحوال هو وحي من الله وهو نفسه الذي كان مع الملائكة في النص الأول.

لقد صار هذا المعنى واضحاً وجلياً بفضل من كتب المتشابهات والتفسير وغيرها من إصدارات السيد أحمد الحسن عليه السلام، والحمد لله تم تصحيح كثير من المسارات الخاطئة في فهم العقائد.

إنّ من يتصور أنّ كلام الله مع الملائكة يختلف عن كلام الله مع البشر، أو ربما يتصور أنّ كلام الله مع الملائكة أقرب للتحقق، وهذا خطأ، فالله يوحي للملائكة أيضاً كما يوحي للبشر، والبشر أقدر على استلام الوحي من الملائكة ولكنه بسبب أنه محجوب بهذا الجسد في هذا العالم

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٤٥).

تجد أنّ الملائكة ربما أيسر أن يستقبلوا الوحي منه، ولكنه إذا جرّد نفسه عن الجسد سيسمع ربما أكثر من الملائكة.

ولابد قبل أن ننتقل من هذا المبحث أن أشير إلى آيات من القرآن تخص قضية الشهادة من الله لخلفائه، ورغم أنّ الآيات كثيرة جداً التي احتج بها السيد أحمد الحسن عليه السلام دائماً في إثبات أنّ الله يشهد، وما يستتبع هذه الشهادة من استفهام كبير وهو كيف يشهد الله، رغم كثرة تلك الآيات فأرى أن أذكر آيات أخرى كان قد بينها السيد عليه السلام، وفيها خصوصية أنّ شهادة الله كانت كافية بذاتها، وإنّ العلم والآيات زائدة.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

انتبه الآن إلى تسلسل الآيات وانظر إلى سياق الكلام: **﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ..... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**.

هم يطلبون آية معجزة قاهرة، في حين الله ماذا يقول لهم على لسان حججه: قل كفى بالله شهيداً، كيف كفى بالله شهيداً ؟ نعم، كفى بالله شهيداً لمن يؤمنون بالله، أما من يؤمنون بالمادة فهؤلاء أبناء المادة وأبناء الشيطان، وكل شيء يرجع إلى أصله وإلى أمه، فالله ليس بحاجة لهؤلاء.

نعيد قراءة الآيات مرة أخرى: **﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ**

١- العنكبوت: ٥٠ ــ ٥٢.

لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

فقهاء الضلال الذين يواجهون الأنبياء دائماً يقولون نفس القول لا نؤمن إلا بالمعجزة المادية، بل ويريدونها قاهرة، وكل منهم يريد أن يراها بعينه ولا يقبل شهادة المؤمنين الذين رأوها **﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾**.

انتبه إلى الرد كما بينه يماني آل محمد عليه السلام من نفس الآيات، وهذا بينه السيد عليه السلام في أكثر من موضع وأكثركم تعرفونه إن شاء الله:

[والرد القرآني على طلبهم هذا على ثلاث نقاط:

١- **﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾**:

أي إنّ الآيات ينزلها الله عندما يريد ومتى يريد وبالكيفية التي يريد، والتي توافق الحكمة والعدالة بحيث لا تقهر أحد على الإيمان، فإذا كانت قاهرة مثل إحياء ميت كانت أمام المؤمنين أو من هم على وشك الإيمان، وبالتالي لم تكن قاهرة لهم على الإيمان، فهم مؤمنون أصلاً. وإذا كانت أمام الكفار والجاحدين كانت من الآيات التي يمكن تأويلها لتبقي مساحة للإيمان بالغيب: **﴿فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾** [القصص: ٤٨].

٢- **﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾**:

أي لماذا هم يطلبون آيات، ألا يكفيهم كتاب الله والعلم والحكمة التي جئتهم بها يا محمد ﷺ والتي أنزلها الله رحمة بهم لعلهم يتذكرون ؟!!

٣- **﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**:

أي إنّ كل ما تقدم من طلبكم للآية المعجزة المادية القاهرة ﴿**وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ**﴾، وكذا الآية العلمية التي أعطاكم الله لرحمته بكم ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ**﴾ إنما هي زائدة على ما جاءكم به المرسل من الأساس وفي البدء وهو شهادة الله له عندكم بالوحي في الرؤيا والكشف ﴿**قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً**﴾، الله الشاهد على كل شيء وعلى أعمال العباد هو الشاهد لكم، الله الذي يعلم ما في السماوات والأرض وليس للشيطان أي سلطان على ملكوته لكي يوهمكم السفهاء أنّ هذه الرؤى الملكوتية من الشيطان ﴿**يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾، الرؤى من الملكوت ﴿**وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾ [الأنعام: ٧٥]، والملكوت ملكوت الله ﴿**قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [المؤمنون: ٨٨]. وليس للشيطان تسلط على ملكوت الله ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [يس: ٨٣]].

* * *

الفصل الرابع:

حجية الرؤيا

١. **متى تكون الرؤيا حجة ؟**

٢. **متى تكون الرؤيا حجة على صاحبها ؟**

٣. **متى تكون الرؤيا حجة على غير صاحبها ؟**

متى تكون الرؤيا حجة ؟

يردد أرباب المنابر هذه الأيام أنّ الرؤيا لك أن تعمل فيها أو لا تعمل، فيكفي أن نبشر بمبشراتها أو نتحذر من منذراتها، ولا يستوجب ذلك العمل بأي شيء يخص الرؤيا للوصول إلى غاية أنّ الرؤيا ليست حجة أي ليست ملزمة للرائي بشيء، فله أن يعمل وله أن يترك العمل.

فيكون الرد على من يعومون الرؤيا بهذا الفهم، أنّ الرؤيا كما توضح من خلال المباحث السابقة هي وحي الله، وقد أقمنا الحجة على المنكرين بأنّ الرؤيا وحي من الله، فيكون ما يأتيك من وحي الله ملزم لك في كل شيء يرد فيها، ولكن على شرط أن تكون تعي وتفهم ذلك الوحي وتلك الرسالة الإلهية، وإلا فلا يمكن العمل برسالة مبهمة.

وأرجو التفريق بين أمرين مهمين للغاية يعمد المنكرون على الخلط بينهما؛ وهما الرؤيا الصادقة وفهم الرؤيا أو تأويلها، فإذا ثبت صدق الرؤيا تكون تلك الرؤيا رسالة من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان، وهذا يكفي بالحجية والاعتبار، ومن بعد ذلك نلتفت إلى الأمر الثاني الذي يلي تشخيص صدقها وهو السعي لقراءة تلك الرسالة وفهمها بما يسره الله من طريق إلى ذلك، وهذا يعتمد على مسألة التأويل، وهنا هو أهم موضع للتشكيك يستغله دائماً منكرو الرؤيا من شياطين الإنس والجن، فيضعون على ذلك الفرضيات التي لها بداية وليس لها نهاية.

ومن أقوالهم على سبيل المثال: إذا جاءك في الرؤيا أمر باطل أو منحرف عن الحق فما تفعل ؟ أو لو أنّ الرؤيا لم تستطع تأويلها فما تفعل ؟ أو أنك في مكان بعيد عن المعصوم فما تفعل إن كانت الرؤيا فيها أمر هام ومستعجل ولا يمكن تأخيره حتى تبلغ المعصوم، أو شيء مبتلي به يستوجب السرعة في تأويل، كأن تكون مريض في الغربة أو السجن ؟! وهكذا من هذه الفرضيات التي نسمعها دائماً.

وعليه، فيجب التركيز على هذا الموضع، أي موضع التشكيك في فهم ومعرفة معنى تلك الرسالة (الرؤيا)، وبالنتيجة نبرهن هل أنّ هذا التشكيك واللغط يفرغ الرؤيا الصادقة من حجيتها ؟

إنّ ما يأتي الناس من الرؤى الصادقة بصورة عامة ينقسم إلى قسمين من ناحية إمكانية الفهم والتفسير:

الأول: يخص حجج الله، فما يأتي إلى حجة الله يكون محكم ويتكفل الله سبحانه ببيانه له؛ لأنه يخص التشريع والعقائد والفقه وكل ما يحتاجه الحجة في أمور الدين والدنيا.

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**.. النبي لا يعاين ملكاً إنما ينزل عليه الوحي ويرى في منامه.** قلت: ما علمه إذا رأى في منامه ان هذا حق ؟ قال: **يبينه الله حتى يعلم أن ذلك حق**) [1].

إذن، هذا القسم غير مشمول بالتشكيك بالتأويل بحكم اتفاق الجميع على أنه أمر محكم، كون الرؤيا عند المعصوم، وهو أدرى بتأويلها ومعرفة محتواها.

الثاني: يخص عامة الناس من غير حجج الله، وهذا القسم هو موضع الإشكال دائماً كما أسلفنا في المباحث السابقة، ولكن نتناوله هنا من جهة التأويل والفهم للرؤيا، وليس من جهة الحجية أو إثبات الرؤيا وحي أو غيرها، فأرجو الانتباه إلى الفارق في التصنيف. والرؤيا لعامة الناس إذا صنفناها من جهة الفهم والحاجة إلى التأويل كان هناك قسمين من الرؤى:

١- بصائر الدرجات - للصفار: ص٣٩٠.

القسم الأول: رؤيا الشهادة، وهي النص الأول، وهي لا تحتاج إلى تأويل بل أنها حتى لو كانت مرمزة فإنّ الله يتكفل ببيانها للرائي؛ لانعدام الفائدة من كونها شهادة من الله إذا كانت مبهمة. والاحتجاج بهذا القسم يكون من ثلاث جهات:

- الشهادة بيان للمشهود له وليس إبهام:

وهذا المعنى ورد في المبحث السابق وهو النص الأول الذي يؤيد الله به الرسل في كل زمان ليشهد لهم بأنهم رسل مصدقون، ويجب على الناس اتباعهم ونصرتهم، ولا يمكن أن تكون تلك الفئة من الرؤى رمزية وتحتاج إلى تأويل؛ لأنها لا يمكن أن تعتبر شهادة، فكيف تكون الشهادة مبهمة وغير واضحة وهي يراد منها الإيضاح والتوجيه لأمر قد خفي على الرائي، فهي دليل تشخيص، ولا يمكن أن ينكر تلك الفئة من الرؤى إلا في حالة واحدة وهي إنكار كل الآيات والروايات التي بينت ووضحت شهادة الله لرسله وأنبيائه وأوليائه الصالحين عليهم السلام، ويكفي أن نستشهد ببعض تلك الآيات:

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[١].

﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٢].

﴿فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾[٣].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٤].

﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٥].

١- النساء: ٧٩.
٢- النساء: ١٦٦.
٣- يونس: ٢٩.
٤- الرعد: ٤٣.
٥- الإسراء: ٩٦.

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٢].

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[٣].

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٤].

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٥].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[٦].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٧].

إذن، فإنّ الله يشهد للرسل عند الناس، وتلك الآيات واضحة الدلالة على هذا المطلب، وأيضاً الآيات الأخرى التي يشهد الله فيها لأم موسى وللملائكة، والحواريون أيضاً مكلفون وشهد الله لهم بالوحي بالرؤيا، لو قلبنا الأمر من أوله إلى آخره سنجد أنّ الله يشهد بالوحي منذ البداية.

١- العنكبوت: ٥٢.
٢- الأحقاف: ٨.
٣- الفتح: ٢٨.
٤- يوسف: ٤.
٥- القصص: ٧.
٦- المائدة: ١١١.
٧- البقرة: ٣٠.

إذن، هي سنة الله، وسنة الله لا تتبدل ولا تتحول، الرؤيا هو طريق النص الأول ولم يُلغَ عندما افتتح طريق آخر للنص وهو نص الخليفة السابق على اللاحق المباشر أو غير المباشر بالوصية.

إذن، هذه الشهادة ثابتة بآيات القرآن، ولا يمكن أن تكون تلك الشهادات مبهمة وإلا فإنها لا تعتبر شهادة تامة.

إذن، هذا هو البيان الأول للاحتجاج وهو الاستفهام الذي وضعه قائم آل محمد عليه السلام كيف يشهد الله ؟ ويستتبعه البيان الثاني بالاستفهام: هل يمكن أن تكون تلك الشهادة مبهمة ؟

بينما تبين من كتاب الله والروايات قصص كثيرة وروايات تذكر شهادات الله المؤيدة لأولياء الله ورسله في كل زمان منذ أول الخليقة إلى الآن، وذكرنا بعضها من خلال البحوث السابقة، وسنفرد لتلك القصص باب يوضح تلك الشهادات واستغنائها عن البيان والتأويل لكونها واضحة دائماً أبداً ومشيرة إلى حجة الله.

- تقدم الشهادة على المشهود له (المرسل):

أيضاً نشير إلى أمر آخر يثبت ويبين أنّ رؤيا شهادة الله لا تحتاج إلى تأويل، وهو أمر غاية في الأهمية والدقة، فالثابت والواضح من سياق آيات الشهادة أنّ الله يعرض نفسه شاهداً دائماً لحجة الله، فتكون هناك خصوصية لرؤيا الشهادة لا تشاركها فيها الرؤيا العامة، وهي أنّ الرؤيا لا تعرض على المرسل بدليل أنه من يراها لم يكن من المؤمنين بالمرسل، فلا يصلح أن يعرضها على المرسل المشهود له؛ لأنه حينها موضع شك عند الرائي، فكيف يرجع فيها إلى المرسل حينها.

وبهذا الدليل يسقط احتجاج المنكرين في التعذر بالرجوع إلى المعصومين في تفسير وتأويل الرؤيا في هذه الحالة (رؤيا الشهادة)، فلا يبقى إلا خيار واحد، وهو أنها لابد أن تكون مفهومة وواضحة وصريحة تماماً وحجة دامغة.

- صفة منكري الشهادة:

وهذا الأمر مهم جداً، هو: بماذا وصف الله الذين كفروا بشهادة الله هنا ؟ ألم يصفهم بقوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [1].

فمن يكذب بتلك الشهادة هو في مقياس الله سبحانه وتعالى كافر، ومن أهل الباطل ومن الخاسرين، فكيف يمكن أن يكون أولئك المنكرين لشهادة الله في خانة الكافرين الخاسرين إذا لم تكن تلك الشهادة واضحة وبينة المعنى ولا تحتاج إلى تأويل حتى تكون حجة دامغة تدخلهم في خانة الكافرين بالله وتجعلهم في النهاية من الخاسرين، أليس من ينكر إمكانية فهم الرؤيا بعد ذلك يتهم الله في عدله، لأن التكذيب حينها يترتب عليه نتائج وخيمة تجعل المنكر للرؤيا بحجة عجزه عن التأويل في خانة الكافرين بالله سبحانه وتعالى، فكيف يمكن أن تكون تلك حال الناس إذا كانت الرؤيا مبهمة وغير مفهومة ؟!!

ثم إذا كان هذا الحكم بالكفر لا يمكن أن يصدر من إنسان عادي على غيره إلا بإتمام الحجة فكيف يصدر من العادل تعالى الله علواً كبيراً.

النتيجة: إذا ثبت المطلب بعدم الحاجة للتأويل في هذا القسم من الرؤيا نكون قطعنا شوطاً كبيراً في إثبات جانب الإيمان بالغيب، وإلزام المنكرين حجة دامغة لا مفر لهم من التسليم لها، وإلا فعليهم إنكار آيات بينة المعنى من القرآن وطائفة كبيرة من الروايات والقصص القرآنية والمآثر المتواترة على طول التاريخ لا سبيل لهم على إنكارها أبداً، وفي الحقيقة هذا هو الجانب المهم من الرؤيا وهو ما يهمنا الآن في إثبات أحقية الدعوة المباركة وإحياء هذا الطريق الذي يجتهد المنكرون بإغلاقه أو تضليل الناس عنه.

١- العنكبوت: ٥٢.

القسم الثاني: قسمنا الرؤيا إلى قسمين من ناحية إمكانية تأويلها وفهمها، وكان القسم الأول هو الرؤى التي لا تحتاج إلى تأويل، وهي رؤيا الشهادة للرسل في كل زمان.

والآن نأتي إلى القسم الآخر من الرؤى وهو التي ربما نحتاج فيها إلى التأويل في أغلب الأحيان، وربما تكون هناك إمكانية لفهمها من قبل الرائي، وممكن اختصار العبارة بإيجاز في خصوص عامة الرؤى، وهي: (ربما تكون صريحة، أو تحتاج تأويل، وربما يمكن الرائي نفسه فهم رموزها، أو حتى يمكن أحد المؤمنين) كما تم بيانه عن السيد أحمد الحسن عليه السلام.

وهذا القسم من الرؤى الصادقة عبارة عن أقسام أيضاً: اخبارات غيبية، وحقائق، وإرشاد، يتلقاها الرائي، وهذا من بعض ما وضحه السيد أحمد الحسن في بعض ردوده، ولنسعى في التوسع لفهمها كلاً على حدة:

أولاً/ الاخبارات الغيبية:

وهي عبارة عن اخبارات غيبية، وربما أمكن تصنيفها إلى:

اخبارات مكانية، وهي أن تتعرف عن حالة ما في مكان آخر غابت عنك تفاصيله.

أو اخبارات زمانية، كإخبارك بحصول أمر مستقبلي، وهو إخبار يجري عليه الاحتمال، فربما يكون من لوح المحو والإثبات، وربما يكون من اللوح المحفوظ، أي بمعنى أنه ربما يتحقق وربما لا يتحقق. ولو أخذنا بعلمنا أنّ معرفة الرؤيا هل هي من لوح المحو أم من لوح الإثبات أمر غير متاح لعامة الناس.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام: [٢- كلام من لوح المحو والإثبات (كتاب المتشابهات): وهو أيضاً علم ما كان أو يكون، ولكن على وجوه كثيرة، واحتمالات عديدة لنفس الواقعة، أحدها سيقع وهو الموجود في (أم الكتاب)، أما البقية فلا تحصل لسبب ما، ربما يكون حدث معين يمنع وقوعها. وللمثال نقول: (فلان عمره ٥٠ سنة مكتوب له في هذا اليوم عند الصباح أن يموت

بلدغة عقرب، ولكنه إذا تصدق سيدفع عنه هذا الشر ويعيش عشر سنوات أخرى. وبعد مضي العشر سنوات إذا برّ والديه فإنه سيمدّ عمره خمس سنوات أخرى).

فهنا في لوح المحو والإثبات احتمالات كثيرة لحياة الإنسان، فهذا الشخص في المثال ربما لن يعيش بعد أن يلدغه العقرب، وربما يتصدق قبل اللدغة فيعيش عشر سنوات أخرى، وربما بعد العشر سنوات يموت، وربما يبر والديه فيعيش خمس سنوات أخرى. ولولا هذا التقدير الإلهي لبطل العمل والدعاء، قال تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير**﴾.

أما في أم الكتاب فمكتوب لهذا الشخص شيء واحد فقط من هذه الأشياء لا يحتمل التغيير، فمثلاً مكتوب فلان يعيش ٦٥ سنة، أو مكتوب فلان يعيش ٦٠ سنة، أو ٥٠ سنة، واحد من هذه الاحتمالات هو الموجود في لوح أم الكتاب فقط] [1].

وكمثال يناسب الرؤيا: شخص يرى رؤيا أنه سيموت بعد فترة محددة ولا يتحقق الموت بانقضاء تلك الفترة لحصول البداء في ذلك الإخبار الغيبي لسبب ما، وأيضاً شخص رأى رؤيا بموعد موته وقد تحقق فعلاً ما رأى بنفس الموعد، وهاتين الحالتين يمكن أن نلمس مثيلاتهما في الواقع الآن.

ويمكن إثبات صدق الرؤى الصادقة المشمولة بهذا القسم (اخبارات غيبية) بمدى انطباق ما أخبرت عنه تلك الرؤى من الغيبيات وتحققها على أرض الواقع، فتكون بذلك ملزمة وحجة لمن شهدها ولا قيمة لمن ينكرها بحجة افتراض استحالة التأويل والفهم؛ لثبوتها من باب آخر وهو تحققها على أرض الواقع.

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج١ سؤال رقم (١٩).

وأما المقصود بالحجية هنا في هذا القسم من الرؤى فهو متعلق في أغلب الأحيان بأمرين؛ الأول: كون الرؤيا تخص أمر شخصي للرائي. والآخر: كونها تخص أمر عام يستوجب التبليغ والتعريف به للعامة.

أما الشق الأول وهو الأمر الشخصي فحجيته يمكن أن نفهمها من كلام الطاهرين في بعض الروايات:

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (**فكر يا مفضل بالأحلام كيف دبر الأمر فيها فخرج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي إليها أو مضرة يتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد**) [1].

أي إنّ الأمر الذي يهمنا هنا لنفهم مدى علاقة الرؤيا بالشخص ومدى حجيتها عليه، (**فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي إليها أو مضرة يتحذر منها**) يعني الأمر متعلق في منفعة للرائي، أي ربما هنا مصلحة وخير له في أمر ما فترشده إليه، أو شر يتربص به فتحذره منه، ومن ينكر تلك الرؤيا إنما يضيع حظه ويفرط في كرم الله في تحذيره من خطر أو توجيهه لمصلحة فيخسر تلك المنفعة بجهله وعناده لربه العالم بأمور وخفايا الخلق فيكون من الخاسرين.

أما الأمر العام والذي يستوجب بيان تلك الرؤيا لعامة الناس لاحتوائها على أمر يخص الناس من قبيل وقوع كارثة أو زلزال أو مجاعة أو غيرها، فهذا أمر موكول إلى حجة الله فقط؛ لأنه من ضمن وظيفة حجة الله، ولا يمكن بأي حال أن يكون هذا الأمر متاح لغيره.

١- تفسير الأحلام - محمد رضا الأنصاري: ص١٤، دار السلام: ج٤ ص٢٧٠.

ومثال ذلك رؤيا فرعون، فعلى الرغم من كونها رؤيا لشخص واحد فإنها كانت رسالة للجميع، وكان على الجميع العمل بها، ولكن لم يتم ذلك إلا بمعية حجة الله يوسف عليه السلام وتسديده وحكمه للرؤيا ومعرفة تأويله لها.

ولإلفات النظر لأمر مهم آخر، وهو: لو أنّ الرؤيا أخبرت بغيبيات زمانية أو مكانية وبنفس الوقت كانت شاهدة على الرسول بالحق فلا يخل ذلك في التقسيم؛ لأنه في النتيجة لتوضيح الأمر وتبسيط الفهم.

وكمثال للتوضيح وهو حاصل كثيراً في هذه الدعوة المباركة مشاهدة الأنصار لرؤى كثيرة أنهم يلتقون بمكان لا يعرفونه بأحد الأئمة عليهم السلام، وبعد مدة من الزمن يحصل انطباق لتلك الرؤى على أرض الواقع، حيث يجدون أنفسهم متواجدين في ذلك المكان بنفس تفاصيله رغم أنهم لم يروه سابقاً، وأيضاً التقوا بالإمام الذي شاهدوه في تلك الرؤيا وأنه السيد أحمد الحسن عليه السلام أو أحد أنصاره، فيكون التحقق في مثل هذا النموذج من الرؤى أنه منطبق من ناحية المكان ومن ناحية الزمان أيضاً، أي فيه إخبار غيبي زماني ومكاني، وأيضاً بالنتيجة هي تشهد لصاحب الحق، وبهذا تكون تلك الرؤيا صادقة مائة بالمائة وحجة تامة على من شاهدها وإن أنكرها أهل الأرض جميعاً.

ثانياً/ الحقائق:

وهي الرؤيا التي تبين حقيقة شيء معين للرائي، فكل الأشياء لها حقائق في عالم الملكوت، وحقيقة الأمر الوارد في الرؤيا ربما يخص أمر دنيوي أو أخروي، عقائدي أو فقهي أو أي شيء يخص الرائي ومتعلق بتكليفه الذي أوجبه الله عليه للوصول به إلى مراتب الكمال والارتقاء.

ورؤى الحقائق تلك يجري عليها ما يجري على رؤى الاخبارات بالأمور الغيبية، فربما يكون للرائي فهم شيء منها، وربما يتعذر ذلك على الرائي فيستوجب ذلك الرجوع بالرؤيا إلى المعصوم ليؤلها ويحكمها. وبغض النظر عن الخوض في معنى تلك الحقائق فتكون حجية مثل تلك الرؤى متعلق بتأويلها، وبمجرد ورود الاحتمال بحاجة الرائي للمعصوم بمثل تلك الرؤيا يصير ثابتاً أنّ معرفة محتواها شيء لاحق للإيمان بحجة الله ولا علاقة له بالمعرفة الأولى، فتكون تلك الرؤى

منفصلة عن رؤى القسم الأول (رؤيا الشهادة أو النص الأول)؛ لأنها تختلف عنها بالحاجة للتأويل مورد التقسيم والتصنيف المعتمد الآن.

ثالثاً/ رؤيا الإرشاد:

وهي من قبيل التوجيه لعمل محبوب ولا يتعارض مع التشريع، من قبيل ورود أمر للرائي بفعل عبادي مثل الدعاء أو التسبيح أو قراءة القرآن أو الصلاة لوجه الله تعالى وغيرها من الأعمال المستحبة. وهذا النوع من الرؤى ورد في القصص والأثر منه الكثير، وقد ذكرنا في (فصل الخطاب – الجزء الأول) بعض تلك الرؤى على مرور التاريخ.

وهذه الرؤى ربما تحتمل التأويل أو لا تحتاج، وترك العمل بهذا الإرشاد يعد خسارة للرائي ولكن لا يؤثم ولا يعاقب على الترك، فللرائي أن يعمل إذا فهم الرؤيا بصورة واضحة، وعموماً حتى لو أخطأ في التأويل فلا يضره أن يؤدي العمل.

وكمثال: أنّ في رؤيا مثلاً أمر بالصلاة ركعتين للزهراء (عليها السلام) بغض النظر عن حقيقة التأويل، فإنك لو فهمت أن تصلي ركعتين وتهديها للزهراء (عليها السلام) فهذا أمر لا يضر، بل على العكس هذا فيه أجر وثواب ويسبب التوفيق إن شاء الله.

النتيجة: الخلط المقصود في التشويش بين هذا القسم من الرؤى وبين القسم الأول يرتفع هنا بوضوح، فالمعنى بات واضحاً، فالرؤى هنا (القسم الثاني) على حالين؛ إما أن تكون رؤيا صريحة ومفهومة للرائي فإنها تكون لمنفعة تخص الرائي نفسه، وإما تكون محتاجة للتأويل من قبل المعصوم، فتحتمل احتمالين أيضاً؛ إما يكون تأويل الرؤيا خاص بالرائي نفسه، أو يكون لغيره من الناس كرؤيا فرعون، وفي كلتا الحالتين يكون عدم الالتزام بالرؤيا فيه مضرة لتاركها حاله حال من ترك العمل فيها واستهتر بمضمونها فوقعت به مضرة ما أو خسر منفعة ما.

وبالنسبة للرؤيا العامة للناس جميعاً فيكون حال المفرط فيها كمن سار في ركب كهنة مصر في تخزين الحبوب ولم يلتزم بتأويل المعصوم، أيضاً وبالتالي نالتهم مضرة كبيرة من الجانب المعاشي من قحط وجوع وغيره (لا نتكلم هنا عن حجية الرؤيا كونها دليل لإثبات صاحب الحق)، فيكون

مورد الاحتجاج بهذا القسم من الرؤى أجنبياً عن الاحتجاج بموضوع القسم الأول من ناحية التأويل لاختلاف الموردين تماماً كما اتضح.

أي بمعنى آخر لو جاءك شخص محتجاً عليك بالتشويش والفوضى التي يتوهمها بأنّ الرؤيا لا يمكن اعتبارها حجة؛ لأن العمل فيها يستوجب فهمها، وفهمها يستوجب وجود معصوم، إذا تنزل ولم يطالب بأنّ الرؤى فقط يمكن أن يستفاد منها المعصوم بحكم علمه بالتأويل وافتقار الناس لهذا العلم الإلهي، فيكون القول إنّ هذا الاحتجاج هو خلط للأوراق؛ لأن الرؤيا التي تخص إثبات صدق المرسل والتي هي شهادة الله غير عامة الرؤى الأخرى والتي هي عبارة عن اخبارات غيبية وحقائق ترد إلى الناس، فرؤيا شهادة الله واضحة وصريحة ولا تحتاج إلى تأويل، أما عامة الرؤى فتحتمل الأمرين، فربما تكون صريحة وربما لا تكون، فيكون بذلك الاحتجاج بعامة الرؤى لإجهاض حجية رؤيا الشهادة أجنبياً عن الموضوع تماماً.

الآن، وبعد تصنيف الرؤيا من جهة التأويل يمكن الإجابة على السؤال: متى تكون الرؤيا حجة؟

والجواب على هذا السؤال ليس بعسير، فبمعرفة أنّ الرؤيا صادقة تكون حجة على الرائي، وشروط الرؤيا الصادقة ليست موضوعنا الآن، ولكن السؤال المترتب على معرفة أنّ الرؤيا حجة ماذا يرتب على الرائي ؟

فالذين ينكرون الرؤيا بدعوى أنها ليست حجة لا يريدون أن يرتبوا على أنفسهم أي التزام تجاه الرؤيا فهم يعومونها، فله أن يعمل بها أو لا يعمل، فهي بالنتيجة لا تخضع عندهم لقانون الثواب والعقاب.

هنا سيكون الربط بين التصنيف حسب التأويل وبين الجواب على استفهام أول المبحث، فالقسم الأول من الرؤيا أي شهادة الله للرسول في كل زمان لا تحتمل التقاعس عن العمل بمحتواها، بل ليس للإنسان ذلك أبداً، ويكفي الأدلة القرآنية والروائية الكثيرة وكيف أنها تضع

تلك الشهادة في كفة وجميع ما يسدد به الرسل بكفة أخرى (وكفى بالله شهيداً)، وأيضاً تتوعد من ينكر تلك الشهادة وتصفه بالكفر والخسران والإيمان بالباطل.

أما بقية الرؤى فتكون حجيتها ثابتة بمجرد حصول المعرفة بصدقها، أما ما يترتب على تلك الحجية فلا أعتقد أنه يختلف عن بقية ما تعبدنا الله به من أوامر ونواهي سواء واجبات أو مستحبات وغيرها.

فوجود آلاف الأدعية والأوراد التي تسير بالإنسان إلى مكارم الأخلاق والورع والتقوى والزهد لا يلغي حجيتها، إذ لم يعمل بها الإنسان رغم أنّ نتائجها مؤكدة لثبوت صدورها من الله، بالنتيجة النهائية فحجيتها على الناس ثابتة سواء عملوا بها أو أعرضوا عنها.

وهذا هو حال رؤى القسم الثاني أي عامة الرؤى، فهي إن ثبت صدقها ثبتت حجيتها، فلا يلغي حجيتها عدم العمل بها بل إنّ من يعرض عنها ويسفهها فقد خسر من حظه الكثير الكثير في الدنيا والآخرة، وفي الحقيقة هم الآن لا ينكرون القسم الثاني من الرؤيا بل فعلاً هم يستبشرون بها، وربما يرتبون عليها أثر كما يفعل دائماً أرباب المنابر عندما يتشدقون برؤيا رأوها بهم قبل سنين بأنهم من المرضيين عند آل محمد عليهم السلام، وهم الآن يعصونهم في ابنهم وعترتهم، فالإنكار على أشده في أهم أقسام الرؤيا وهو قسم الشهادة والنص الأول؛ لأنه ملزم لهم وهم يدركون ذلك حقاً، فلا سبيل لهم إن لم يذعنوا غير الإنكار والعناد.

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [**﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾**.

هذه الخلافة التي رفضها إبليس (لعنه الله) وتابعه على هذا الرفض أكثر بني آدم **﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾**، وتشكلت على طول الخط جهتان؛ جهة الحق يمثلها خليفة الله في أرضه ومن تبعه، وجهة الباطل ويمثلها المنكرون لخليفة الله في أرضه، وهم الحكام والعلماء غير العاملين ومن تبعهم.

أول ما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان قال للملائكةِ: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾، وهذا الخليفة الأول في هذه الأرض هو نبي الله آدم عليه السلام.

ولم تنقطع هذه الخلافة فيما مضى ولا تنقطع إلى يوم القيامة، وكما انقسم الملائكة إلى مقر بهذه الخلافة ومنكر جاحد كافر بكلمة الله، كذلك عاد الأمر الأول ليتكرّر كل مرّة على هذه الأرض، لينقسم الناس على هذه الأرض إلى قسمين؛ قسم اتبع المنكر الأول (إبليس) للأمر الأول، وقسم اتبع المقرّين الأوائل (الملائكة) للأمر الأول، هذه هي كلمة الله العليا التي تتكرر في كل زمان فينقسم الناس إلى مقر بها ومنكر لها].

متى تكون الرؤيا حجة على صاحبها ؟

تبين في التصنيفات السابقة أنّ الرؤيا حجة على صاحبها إذا تبين صدقها، وتقدم بيان بعض القيود التي نحرز من خلالها صدق الرؤيا، من قبيل احتوائها على أحد المعصومين عليهم السلام، أو رموز الحكمة، أو بعض الكرامات والغيبيات في الخارج، وغيرها. فإن ثبت صدق الرؤيا ثبتت حجية تلك الرؤيا على صاحبها وعلى جميع من يمكنهم الوثوق بصدق المدعي، وهي حجة طبعاً سواء كانت ضمن القسم الأول أي رؤيا التشخيص، أو القسم الثاني عامة الرؤى ومع الأخذ بالاعتبار أنّ القسم الأول يترتب عليه التصديق بصاحب الدعوة الحق بعد تشخيص الرؤيا له عليه السلام.

أما القسم الثاني فقد يترتب على حجيته بعض التفاصيل، باعتبار أنّ بعضها يحتاج إلى تأويل ورجوع إلى المعصوم، بينما بعضها لا يحتاج إلى تأويل، سواء أمكن فهم الرؤيا أو فهم شيء منها، وبصورة عامة فإنّ حجية هذا القسم من الرؤى تعتمد على التصنيف الذي تقدم في المبحث الرابع من المباحث الإضافية الجديدة، إذ صنفنا الرؤى إلى أقسام، هي: اخبارات غيبية، وحقائق، وإرشاد، وهي أغلبها بصورة عامة لا حجية لها إذا كان يترتب عليها أثر تشريعي في دين الله أو أوامر أو حقائق عقائدية جديدة أو ما شابه، فينبغي الرجوع فيها للمعصوم، وإن لم يترتب فالعمل فيها لا يضر إذا لم نقل أنه فيه فائدة، وخصوصاً أنّ تلك الرؤى دائماً تجري على المستوى الشخصي.

ومثال على ذلك أن يرى رؤيا فيها توجيه بقراءة هذه السورة من القرآن أو تلك، وعموماً حتى لو أخطأ في التأويل فلا يضره أن يؤدي العمل. أو مثلاً الصلاة ركعتين للزهراء (عليها السلام) في جوف الليل. وبغض النظر عن التأويل ومدى معرفته ولكن لو أنه فهم أنه يصلي ركعتين ويهديها للزهراء (عليها السلام) فهذا أمر لا يضره، على العكس هذا فيه أجر وثواب، وأكيد أنه يسبب له التوفيق.

عموماً، فيكون تفاوت الحجية بين الرؤى يتراوح بين القسم الأول التي تجعل الإنسان في مقام الكافرين وتضعه في خانة إبليس وجنده المنكرين للأمر الأول والنص الأول، وبين حجية رؤيا الإرشاد التي تبقى حجيتها متعلقة بالعمل بالرؤيا إن تركه يخسر ولكن لا يؤثم ولا يعاقب على الترك، وشتان بين الأمرين.

وهذا البيان كافٍ للإيضاح أنّ الفارق كبير بين القسمين من ناحية الحجية (رؤيا التشخيص وعامة الرؤى)، ولا يجوز بعد ذلك الخلط بينهما أو حتى الاستدلال بما يستدل عليه في قسم على ما يستدل عليه في القسم الآخر، من قبيل قصة شرب الغليون وغيرها مما استدل به العلامة النوري رحمة الله تعالى عليه.

نرجع الآن إلى الموضوع: متى تكون الرؤيا حجة على صاحبها ؟ ونتكلم هنا بمقام رؤيا التشخيص؛ لأنها هي أصل البحث وموضع الابتلاء الآن، فالرؤيا الصادقة عموماً سواء بقرينة رؤيا رسول الله وآل بيته صلوات الله عليهم أو غيرها من القرائن إذا حصلت عند شخص ما فهي حجة عليه في تشخيص حجة الله، سواء رآها هو أو من يتيقن من صدقه، مثل شخص وزوجته هو يعرف قطعاً أنّ زوجته لا تكذب، وزوجته تعرف أنه لا يكذب أبداً، فهذا تكون رؤيا زوجته حجة عليه ويحاسبه الله، وكذا العكس.

يقول السيد أحمد الحسن عليه السلام في (الاضاءات): [فهذه الآيات حجة دامغة سواء على أصحابها أم على الناس القريبين منهم والمعاشرين لهم، أو على الأقل فهي على غير أصحابها إن لم تكن حجة لكثرتها، فهي سبب يحفزهم بقوة للبحث في الدعوة الإلهية وتصديق الرسول الذي أرسل بها، ولكن مع الأسف معظم الناس سيبقون غافلين عن الآيات الملكوتية حتى تخرج دابة

الأرض تختم جباههم بأنهم كافرون بآيات الله، ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ﴾] [1].

متى تكون الرؤيا حجة على الناس ؟

وهنا مربط الفرس. ولنبدأ من حيث انتهينا، وهو في حجية رؤيا التشخيص، فلا حجية لعامة الرؤى على الناس كما تبين إلا بالرجوع إلى المعصوم (كما أول يوسف عليه السلام رؤيا فرعون)، فتكون حجية الرؤيا على عامة الناس ابتداءً محصورة في رؤيا التشخيص فقط.

انتهينا إلى أنّ الرؤيا حجة على من يراها أو على القريبين ممن يثقون بصدق مدعي الرؤيا، وضربنا مثال الزوج وزوجته والدائرة المحيطة بهم، أما الآن فنحن نبحث عن الشخص الأجنبي عن هذه الدائرة (عامة الناس) متى تكون الرؤيا حجة عليه في هذا المورد ؟

لنتعرف أولاً على السبيل الذي ممكن أن يرد به حجية الرؤيا وهو ما جرى ويجري في كل زمان ودائماً وهو إنكار الرؤيا بحجة تكذيب الرائي وليس تكذيب الرؤيا (على اعتبار أنّ المنكر هنا يؤمن بالرؤيا) ولكنه ينكرها هنا؛ لأنها عند شخص أجنبي لا يثق به، وهذا سبيل عقلي إذ أنه مجرد أن يسمع تلك الرؤيا يبادر إلى نفيها بحجة القول إنّ هذا إنما تأييد لمذهبك الذي تدين به، والسبب هو أنّ دائرة الرائي أجنبية عن الناس خارج تلك الدائرة، فيكون حمل الرائي على الكذب عقلاً أرجح عندهم؛ لأنهم يفترضون الكذب في مدعي الرؤيا بحكم عدم المعرفة والبعد والاختلاف العقائدي والمذهبي عنه، وهكذا.

إذن لا قيمة عقلية للاحتجاج برؤيا واحدة على المخالف سواء احتج بها الرائي أو من يثقون به من الدائرة القريبين منه، إلا بانضمامها لغيرها، كمؤيد فقط لماذا؛ لأنهم سيقولون له أنت تجر النار لقرصك وأنت كاذب.

١- اضاءات من دعوات المرسلين: ج٢ - السيد أحمد الحسن عليه السلام، أحد إصدارات أنصار الامام المهدي عليه السلام.

ولكن ماذا لو تعددت الرؤى وكثر الناس الذين شاهدوا مثل تلك الرؤى التي تؤيد نفس المطلب، هل يحتمل عقلاً تواطؤهم على الكذب ؟

لذلك كان هناك قانون أصبح واضحاً من كلام السيد أحمد الحسن عليه السلام بخصوص متى تكون الرؤيا حجة على كل الناس:

١. أن تكون الرؤيا في تشخيص خليفة الله.

٢. أن يكون من رأوا الرؤى عدد كبير ويمتنع عقلاً تواطئهم على الكذب.

يعني مثلاً: رؤى السلفيين بصحة مذهب السلفية لا قيمة لها، ورؤيا الشيعة بصحة مذهب التشيع لا قيمة لها من جهة الحجية على المخالفين عقلاً.

أي متى تكون هناك حجة على كل الناس ؟ عندما يكون هناك امتناع تواطئ على الكذب. هذه قرينة عقلية تقابل قرينتهم العقلية التي أنكروا فيها حجية الرؤيا على الناس، مجموعة من الناس من دول مختلفة ومن عقائد مختلفة يجمعون على أنهم شاهدوا رؤى تشخص فلان أنه خليفة الله، أو مجموعة من العقيدة السابقة يعني لا قيمة لرؤيا شخص من نفس العقيدة.

محاولة المنكرين في أحيان كثيرة تتجه نحو الكذب والافتراء، حتى إنهم يدعون رؤى كذباً حيث يؤلفون رؤى كاذبة ضد دعوة الحق كما يسمي بعضهم هذا بالكذب الإبراهيمي. طبعاً، من يعرف الملكوت يستطيع أن يميز الرؤيا المكذوبة، ولكن ماذا عن عامة الناس ؟ هنا الرد يكون هكذا:

ماذا يقول الذين يكفرون بملكوت السماوات ويكذبون رسل الله في كل زمان، ﴿**بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ**﴾[١].

١- الأنبياء: ٥.

هذا ما يكررونه دائماً مع كل رسالة (أضغاث أحلام)، ومن محاولاتهم البائسة الأخرى لإثبات أنّ رؤى المؤمنين ما هي إلا أضغاث أحلام هو الكذب على الله وافتراء رؤى غير موجودة، وهي محاولة بائسة للطعن بشهادة الله إمام المؤمنين.

وهم يدعون رؤى مخالفة كذباً بالضد من خليفة الله، على الرغم من أنهم وفي نفس الوقت يصرحون أنهم لا يعتقدون بالرؤيا، وهذا يكشف كذبتهم ومحاولتهم للفرار من إلزامهم بآلاف الرؤى التي رآها الناس والواضحة في تشخيص خليفة الله والذين يمتنع تواطئهم على الكذب ورؤاهم موافقة لنص خليفة الله السابق.

ادعائهم الكاذب للرؤيا ينكشف بوجود نص من خليفة الله السابق وهو نص إلهي، فنصّ الله على خليفته بالرؤيا حتماً مطابق له ولا يخالفه، وبالتالي فكل من يدعي رؤيا كذباً وزوراً مخالفة لنصّ الخليفة السابق يتبين كذبه.

وهم بالنتيجة يريدون الطعن في ملكوت السماوات والقول لا حجية للرؤيا بسبب تناقضها، أي إنّ رؤاهم (المكذوبة) تنقض رؤى المؤمنين (الصادقة) فتسقط حجية رؤى المؤمنين، إي إنهم بهذا يحاولون أو يريدون زرع التشكيك بملكوت الله ومن ثم إنكاره جملة وتفصيلاً.

فإشكالهم دائماً: لماذا لا يكون المخالف لنا (أي صاحب الدعوى الحقة) هو الكاذب ؟

والجواب: بعرض رؤاهم ورؤى مخالفهم على نصّ خليفة الله السابق الموصوف بأنه عاصم من الضلال، فالرؤى التي تطابقه هي الصادقة، والتي تخالفه يتبين أنها رؤى مكذوبة أو مجرد أوهام نفس شيطانية.

* * *

الفصل الخامس:

ما هو دليل حجية الرؤيا

دليل حجية الرؤيا يقع في الكثير من المواضع:

لنعرف أولاً على أي شيء بُني الدين، وكيف يمكن تقسيم التكاليف الواجبة على بني آدم بحساب رياضي بسيط جداً، وهذا واضح من خلال كثير من الروايات، هذه بعضها:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: عَلَى الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالْوَلَايَةِ، وَلَمْ يُنَادَ بِشَيْءٍ كَمَا نُودِيَ بِالْوَلَايَةِ**) [1].

ابْنِ الْعَرْزَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام، قَالَ: (**أَثَافِيُّ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالْوَلَايَةُ، لَا تَصِحُّ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا بِصَاحِبَتَيْهَا**) [2].

مُثَنًّى الْحَنَّاطِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: (**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: الْوَلَايَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالْحَجِّ**) [3].

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: (**دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّه الْجَدَلِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام يَا أَبَا عَبْدِ اللَّه أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَوْلِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَه خَيْرٌ مِنْها وهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ: الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ وحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ والسَّيِّئَةُ إِنْكَارُ الْوَلَايَةِ وبُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْه هَذِه الآيَةَ**) [4].

١- الكافي: ج٢ ص١٨، باب دعائم الإسلام.
٢- الكافي: ج٢ ص١٨، باب دعائم الإسلام.
٣- الكافي: ج٢ ص٢١، باب دعائم الإسلام.
٤- الكافي: ج١ ص١٨٥، باب معرفة الإمام والرد إليه.

إذن، فالولاية لها أولوية تفوق بقية الأعمال العبادية جميعاً بما فيها الأعمال الواجبة، هذه النتيجة الأولى.

ماذا يترتب على هذه النتيجة ؟

أولاً: إنّ دين الله لا يعرف إلا عن طريق حجة الله، وهذا لا ينكره إلا جاحد، وولاية حجة الله أول الأعمال وأهم الأعمال، بل إنّ جميع الأعمال العبادية متعلقة بتلك الولاية، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها.

ثانياً: معرفة وتشخيص حجة الله. والمعرفة هنا لابد أن تكون مبنية على دليل حتى يتم بناء المعتقد على أساس صحيح، وبالتالي يتعبد الناس ربهم بالواجبات والمستحبات وكلٌ بحسبه، فما هو الدليل على معرفة حجة الله في كل زمان ؟

قانون معرفة الحجة والذي يبدأ بالنص، والنص عبارة عن شقين، وهو النص الأول الذي يخاطب به الله الناس ليشهد لهم لخليفة الله، وهو يسبق النص أو الوصية.

والذي أريد أن أثبته من هذه المقدمة أنّ كل الأعمال العبادية سواء الواجبة أو المستحبة مترتبة على الولاية، والولاية منحصرة بحجة الله، ومعرفة حجة الله منحصرة بقانون معرفة حجة الله، وقانون المعرفة أول ما يبدأ به هو النص الأول، وهو شهادة الله، وأقرب وأنسب مصداق لذلك الطريق التشخيصي هو الرؤيا.

فهل يكفي هذا البيان أن يكون دليل لحجية الرؤيا، وأي دليل أعظم من كون الرؤيا الطريق الأول الذي يشهد الله به لحججه على طول الزمان، وهذا ثابت من خلال ما بينه السيد أحمد الحسن عليه السلام والأنصار وفقهم الله في بحوث ومنشورات كثيرة.

لذلك تجد أنّ القرآن يصدع بالرؤيا في مواضع كثيرة جداً تكفي كل واحدة منها أن تكون دليلاً لحجية الرؤيا.

ويمكن أن نصنف المواضع التي تبرر القول بحجية الرؤيا:

الأول: لدورها في معرفة الولاية (تشخيص المصداق)، وهذا ما بينته البحوث السابقة بالتفصيل.

الثاني: لدورها في الثبات على الولاية:

١- أجاب السيد أحمد الحسن عليه السلام:

[س/ قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[1]. هل يفهم من هذه الآية بأنّ الملائكة قسم من تنزلها يكون في الرؤيا لتبشير للمؤمنين ؟

ج/ بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين.

نعم، هذا أكيد، فالملائكة يبشرونهم بالرؤيا الصالحة بصلاح طريقهم، واستقامة وحسن عاقبتهم؛ لأنهم على ولاية الله سائرون، ولولي الله متابعون، وفي هذه الآية: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ قال الرسول صلى الله عليه وآله: (الرؤيا الصالحة).

في الحديث عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾، قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه).

ولو تدبرت كلام الله قبل هذه الآية وبعدها: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۞ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٥].

١- فصلت: ٣٠.

وفي هذه الآيات:

إنّ هؤلاء الذين قال عنهم تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ أي يرون رؤيا تبشرهم بصلاح اعتقادهم وحسن عاقبتهم، وصفهم تعالى بأنهم أولياء الله المتقون في الآيات قبلها ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾ أي إنّ الذين يرون المبشرات هم أولياء الله المتقون.

إنّ هذه الرؤى المبشرة – بحسن عاقبتهم – التي يراها المؤمنون وصفها تعالى بأنها كلامه سبحانه وتعالى، وهي حق لا تتبدل وهي (من الغيب)، الذي يُطلع عليه الله أولياءه المتقون ﴿**لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾.

إنّ الله سبحانه وتعالى بين أنّ الذين يعادون الأنبياء لا يصدقون بكلام الله في الرؤيا، وأمر سبحانه الرسول والمؤمنين أن لا يحزنوا لتكذيب هؤلاء الرؤيا ﴿**وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾؛ لأن هؤلاء لا يكذبون الرسول والمؤمنون فحسب، بل هم يكذبون الله لأنهم يجحدون آياته: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾ [الأنعام: ٣٣].

فالرؤيا آيات الله، وكلمات الله، وهي الميزان الحق، الذي يعرف به الإنسان أنه على جادة الحق وعلى الصراط المستقيم، والذين يجحدون بالرؤيا هم أعداء الله المكذبون للأنبياء والأوصياء عليهم السلام ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾.

والقانون الإلهي من الآيات المتقدمة أنّ أولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا، أي إنهم لابد أن يرون أو يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم وعقيدتهم، فالذين لا يرون ولا يُرى لهم ما يبشرهم باستقامة طريقهم ليسوا من أولياء الله، بل ولا من الذين آمنوا، ولا من المتقين.

والآن إذا انتقلنا إلى آية أخرى تبيّن فائدة الصيام: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣]، أي إنّ الصيام كُتب عليكم رجاء أن تكونوا متقين، والمتقي يعلم تقواه من الله سبحانه بـ (الميزان الإلهي الحق): وهو كلمات الله وآيات الله، التي يجحد بها الظالمون، وهي الرؤيا المبشرة كما عرفنا من الآيات المتقدمة.

إذن، فالذي لا يرى ولا يُرى له المبشرات باستقامة طريقه ليس من المتقين، بل ولا من الصائمين بحسب هذه الآية، وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، وهؤلاء الذين ينكرون الرؤيا أرواحهم منكرة لوجود الله ﴿**فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾] [(١)].

٢- وفي موضع آخر قال عليه السلام:

[السؤال/ ٥: بسم الله الرحمن الرحيم

ما تفسير الآية الكريمة: ﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[(٢)] ؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

زينب/ الإمارات

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

﴿**وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾.

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٣٤).
٢- التوبة: ١١٥.

﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾: الله هدى خلقه منذ أول يوم بأن عين خليفة له في أرضه، وأوحى لهم تعيين خليفته في أرضه وشخصه لهم ليتقوا الله بطاعة خليفته في أرضه، فما كان الله ليضيع الناس بعد أن هداهم منذ اليوم الأول، بل في كل زمان يبين لهم سبيل التقوى ﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ فيبعث الله فيهم خليفة له في أرضه وينص عليه من خلال وصية الخليفة السابق، وأيضاً يوحي الله لعباده المكلفين ويشخص لهم خليفته في أرضه ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾ [الإسراء: ٩٦]، أي يشهد عند المكلفين لخليفته ويعرفهم به بالوحي بالرؤيا في النوم واليقظة ﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾.

أحمد الحسن

ربيع الثاني/ ١٤٣٣ هـ].

٣- وفي موضع آخر، قال عليه السلام:

[ج س٢: قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. تقوى الله سبحانه وتعالى تكون نتيجة لاجتناب العبد كل ما لا يرضاه سبحانه وتعالى والتزام كل ما يحبه سبحانه وتعالى، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وهذه التقوى تجعل الإنسان مراقباً الله سبحانه في كل تحركاته وسكناته، فهذا العبد ذاكر لله سبحانه وتعالى، فكيف لا يذكره سبحانه وتعالى ويُبيِّن له ويُعرفه كل ما يحتاجه للنجاة والخلاص؟! وبالتالي فيكون المتقي قد امتلك أداة التفريق بين الحق والباطل - وهي النور أو الفرقان -، فالمتقي يعرف الحق ويتبعه ويعرف الباطل فيجتنبه، فنتيجة التقوى هي درجة من درجات العصمة يمنّ الله بها على من يقدم لها ثمنها، وهو مراقبة الله وذكره على كل حال وفعل كل ما يرضاه واجتناب كل ما لا يرضاه.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

نعم، هو هدىً للمتقين؛ لأن المتقين عندهم أداة التمييز بين الحق والباطل عصمهم الله بها من الالتواء على حجة الله ومخالفته، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً**﴾، هذا الفرقان والنور يحتاجه الإنسان ما دام في هذه الحياة؛ لأنه في امتحان مستمر، فحتى وإن كان مؤمناً بحجة الله في زمانه فربما مات الحجة وابتلاه الله بحجة لاحق، وربما يضل السبيل إن لم يكن يملك هذا النور والفرقان.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾. فالإيمان بالرسول كما هو واضح ربما لا يكون كافياً للنجاة، خصوصاً إذا مات الرسول أو الحجة وجاء وصيه وفشل الإنسان في معرفته والالتحاق به، ولهذا بيّن الله سبحانه وتعالى أن هناك أداة تعصم الإنسان من الضلال، وهناك ثمن أيضاً لهذه الأداة، فثمنها كما هو واضح في الآيات هو التقوى، وهذه الأداة هي النور والفرقان الذي يميز به الإنسان بين الحق والباطل.

وهذه الأداة هي عبارة عن وحي الله سبحانه وتعالى للمتقين، وتعريفهم بالحق والباطل، وأوضح صورة لهذا الوحي يعرفها كل الناس تقريباً هي الرؤى التي يراها الناس، فالمتقي يُعرِّفه الله بالرؤيا طريق الحق وطريق الباطل، فلا يبقى إلا أن يؤمن بالغيب ويعمل به، والحقيقة أنّ المتقي لابد أن يؤمن بالغيب ويعمل به؛ لأن صفة الإيمان بالغيب ملازمة له.

﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾.

أحمد الحسن

ذو القعدة/ ١٤٣١ هـ] [(١)].

١- الجواب المنير عبر الأثير: ج٥ سؤال رقم (٤٠٥).

الثالث: وصفها بالقرآن وسماها أحسن القصص ومدح المصدقين بها:

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [... ولابد هنا أن نعرج قليلاً على الرؤيا، لنعرف مدى أهميتها عند الله سبحانه وتعالى في القرآن وعند الرسول صلى الله عليه وآله وعند آل بيته عليهم السلام.

ففي القرآن: الله سبحانه وتعالى يسمي الرؤيا (أحسن القصص)، ويقص علينا (رؤيا يوسف)، ويبيّن تحققها في أرض الواقع، ويقص علينا (رؤيا السجين)، وتحققها في أرض الواقع المعاش، و (يقص رؤيا فرعون) الكافر، واعتماد يوسف عليه السلام وهو نبي عليها وتأسيسه اقتصاد الدولة بناءاً على هذه الرؤيا، ومن ثَّم تحققها في الواقع المعاش، ويقص علينا القرآن (حال بلقيس ملكة سبأ) فهي تعرف أنّ سليمان (نبي كريم) بالرؤيا، فتصدق الرؤيا وتؤمن في النهاية، ﴿**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ**﴾ [النمل: ٢٩]، فمن أين عرفت أنه كتاب كريم، إلا من الله وبالرؤيا. وهكذا كل أنبياء الله ورسله وأولياءه سبحانه وتعالى، لا تفارقهم الرؤيا. (آية عظيمة من آيات الله)، وطريق (يكلمهم الله سبحانه به)، فالرؤيا: طلائع الوحي الإلهي] [١].

وأيضاً ذكرت الرؤيا في القرآن.

الدليل على حجة الرؤيا من القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الرؤيا منها : ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾[٢].

﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[٣].

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٤٥).
٢- يوسف: ٤٣.
٣- يوسف: ٤٦.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[١].

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[٣].

والله سبحانه وتعالى يمدح الأنبياء والصالحين لتصديقهم الرؤيا ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٥].

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾[٦].

ويذم من كذبها وسماها أضغاث أحلام: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعَالِمِينَ﴾[٧].

والله سبحانه وتعالى شهد للمؤمنين وعرض نفسه شاهداً للذين كفروا برسالات الرسل، ومن خير الطرق التي يعرفها الناس لشهادة الله سبحانه وتعالى هي الرؤيا:

١- الصافات: ١٠٢.
٢- يوسف: ٣٦.
٣- الإسراء: ٦٠.
٤- الصافات: ١٠٤ ـ ١٠٥.
٥- القصص: ٧.
٦- التحريم: ١٢.
٧- يوسف: ٤٤.

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[١].

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٢].

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٣].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[٤].

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً﴾[٥].

وسمّى سبحانه الرؤيا أحسن القصص، قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۞ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٦].

وتدبّر هذه الآيات لتعرف من هم المكذبون بالرؤيا، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۞ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۞ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۞ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[٧].

إذن، في القرآن يقص علينا الله سبحانه رؤى كثيرة وكلها صادقة، بعضها لأنبياء، وبعضها لفراعنة، وبعضها ... وبعضها ...

١- المائدة: ١١١.
٢- الأنعام: ١٩.
٣- الرعد: ٤٣.
٤- الاحقاف: ٨.
٥- الإسراء: ٩٦.
٦- يوسف: ٣٤.
٧- الأنبياء: ١ – ٥.

الرابع: ذكرها في الروايات:

قال السيد أحمد الحسن عليه السلام: [أما الرسول: فقد اهتم بالرؤيا أشد الاهتمام، حتى إنه كان كل يوم بعد صلاة الفجر يلتفت على أصحابه فيسألهم: (هل من مبشرات، هل من رؤيا)، وفي يوم لا يخبره أحد من أصحابه برؤيا، فيقول لهم: (أنفاً كان عندي جبرائيل يقول كيف نأتيهم ونريهم رؤيا والتفت في أظفارهم).

وقال صلى الله عليه وآله: (من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي ولا بأحد من أوصيائي)، وقال ..، وقال ..، وقال .. بالرؤيا.

راجع دار السلام وهو أربع مجلدات مليئة بالروايات التي تخص الرؤيا.

كما أقر رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا كـ (طريق هداية وإيمان)، فأقر إيمان خالد بن سعيد بن العاص الأموي لرؤيا رآها به صلى الله عليه وآله، وأقر رؤيا يهودي رأى نبي الله موسى عليه السلام وأخبره أنّ الحق مع محمد صلى الله عليه وآله، وأقر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الرؤيا حق من الله، وكلام تكلم به الرب سبحانه عند عبده.

أما أهل البيت عليهم السلام: فقد ورد عنهم: (من رآنا فقد رآنا فإنّ الشيطان لا يتمثل بنا).

وورد عنهم عليهم السلام: (أنّ الرؤيا في آخر الليل لا تكذب ولا تختلف)، و(أنّ الرؤيا في آخر الزمان لا تكذب)، و(في آخر الزمان يبقى رأي المؤمن ورؤياه).

وأقر الإمام الحسين عليه السلام إيمان (وهب النصراني) لرؤيا رآها بعيسى عليه السلام.

وأقر الإمام الرضا عليه السلام إيمان بعض (الواقفية) لرؤيا رآها، فقد أتاه شخص صالح في الرؤيا، وقال له إنّ الحق مع علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وإذا أردنا التفصيل فإنّ الأمر يطول، ولكن ماذا تفعل لمن ينكر عليك الشمس في رابعة النهار، وكيف تحتج على من يقول هذا: (منتصف الليل عند الزوال). وما لنا إلا أن نقول: إنا لله

وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۞ أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٣ - ٥٤].

فهذا إنكارهم للرؤيا، وهي من الآيات الأنفسية، إنما لسبب أنهم في مرية من لقاء ربهم[1].

* * *

١- المتشابهات - السيد أحمد الحسن عليه السلام: ج٤ سؤال رقم (١٤٥).

الفصل السادس:

دور الرؤيا في دين الله

هل الرؤيا أمر حتمي وضروري في دين الله، أم أنها شيء زائد عن الدين ؟

ويكون الجواب في نقاط:

أولاً: علاقة الرؤيا بشهادة الله.

ثانياً: علاقة الرؤيا بالثبات على الولاية.

تقدم التفصيل في هاتين النقطتين، فتبين أنّ الرؤيا هي طريق الوحي الإلهي، وهذا لا ينكره إلا جاحد ومعاند وجاهل بجهل مركب.

والتسليم بهذه المقدمة يؤدي أنّ هذا الطريق إنما أعد لأمر مهم وعظيم، وقد تبين مما سبق من مباحث أنّ هذا الطريق هو السبيل الأول لتثبيت الدين وإرساء حاكمية الله؛ لأنه يمثل أوضح طريق إلى الشهادة الأولى من الله إلى الناس بالخلافة الإلهية على هذه الأرض، وبما أنّ هذا الطريق هو أقرب ما يكون إلى أصحاب البصائر المؤمنين بالغيب فيكون هؤلاء المؤمنين دائماً هم طلائع الأنصار في الدعوات الإلهية وهم قلة وهم دائماً يتحملون مع حجة الله أعباء التبشير بالدعوة الإلهية، ويتحملون التكذيب والحرمان والتسقيط والسجون والتعذيب وقتل الشخصية وأخيراً القتل، فأي دليل يقنع هؤلاء المؤمنين بحجة الله دائماً وعلى طول التاريخ غير الغيب وهو في الرؤيا كأوضح مصداق وأوضح طريق يذكره لنا التاريخ كالحواريين وغيرهم.

فإذا كانت الرؤيا أمر زائد عن دين الله فلماذا يتخذها الله سبحانه وتعالى الطريق الأول دائماً لاستنهاض أنصار حجة الله في كل زمان، علماً أنّ أولئك الأنصار هم المقدمون عند الله، وهم الموصوفون بأعلى الصفات والمقامات عند الله، وهم دائماً الأدلاء إلى حجة الله لمن يؤمن بعدهم

بالأدلة النصية والمعجزات المادية والأدلة الأخرى من سيرة وأخلاق وعدالة وغيرها، ويبقى الأكثرية دائماً يتبعون بعضهم بعضاً، إما للكثرة وشيوع الحق، وإما لثبوت أركان الحكم والدولة كما حصل في الدولة الإسلامية على طول التاريخ، فأصبح عدد المسلمين بالملايين ولكن أغلبهم تجدهم لا يؤمنون حقاً بالغيب، وإنما هم وجدوا أنفسهم مسلمين ولسان حالهم حشر مع الناس عيد، وهذا ما نلمسه واضحاً في حالات كثيرة ومنعطفات مرت بالمسيرة الإسلامية، ومنها معركة الطف التي قتل فيها المسلمون سبط رسول الله ﷺ، وكان بعضهم قد شهد مقام الحسين عليه السلام عن جده رسول الله ﷺ ووصاياه به، ورغم هذا شارك في قتله رغم كونه مسلماً.

وهنا لابد من الالتفات لهذا الطريق الذي يفرض نفسه مرة أخرى كحاجة ملحة لا يمكن اعتبارها أمراً زائداً، فكم من أنصار الحسين عليه السلام جعلهم الإيمان بالغيب يغيرون مسارهم من الالتواء على إمامهم عليه السلام إلى نصرته والذود عنه كما فعل الحر بن يزيد الرياحي ووهب النصراني، وغيرهم.

وهذا المثال تجده متكرر على طول التاريخ دائماً يكون القول الفصل للغيب وتحديداً في الرؤيا لتصحيح المسار.

فكون الرؤيا دليل تشخيص شيء أصبح من الثوابت، وهذه بعض الشواهد تبشر بظهور حجة الله وتشخص مصداقه المبارك:

١- ابن شهراشوب في (المناقب): (ذكر الماوردي: أنّ عبد المطلب رأى في منامه كأنه خرج من ظهره سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف، طرف قد أخذ المغرب وطرف أخذ المشرق وطرف لحق بأعنان السماء وطرف لحق بثرى الأرض، فبينما هو يتعجب إذ التفت الأنوار فصارت شجرة خضراء مجتمعة الأغصان متدلية الأثمار كثيرة الأوراق قد أخذ أغصانها أقطار الأرض في الطول والعرض، ولها نور قد أخذ الخافقين، وكأني قد جلست تحت الشجرة وبإزائي شخصان بهيان وهما نوح وإبراهيم (عليهما السلام) قد استظلا به. فقص ذلك على كاهن ففسره بولادة النبي ﷺ.

وأيضاً رؤيا له عليه السلام: شجرة نبتت على ظهري وقريش يريدون قطعها، وهي بشارة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [١].

٢- الصدوق في (كمال الدين) و(الأمالي): (الدقاق، عن ابن زكريا القطان، عن البرمكي، عن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن خالد بن إلياس، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب، قال: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني، فأتيت كاهنة قريش وعلي مطرف خز وجمّتي تضرب منكبي، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي، فقالت: ما شأن سيد العرب متغير اللون، هل رابه من حدثان الدهر ريب ؟ فقلت لها: بلى، إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب، ورأيت نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها وهي كل يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب وقال: مهلاً، ليس لك منها نصيب. فقلت: لمن النصيب والشجرة مني ؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها، وسيعود إليها. فانتبهت مذعوراً فزعاً متغير اللون، فرأيت لون الكاهنة قد تغير، ثم قالت: لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، وينبأ في الناس، فتسري عني غمي، فانظر أبا طالب لعلك تكون أنت. وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين) [٢].

٣- المجلسي في البحار: (.... رؤيا العباس في بشارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه رأى أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبيض، فطار وبلغ المشرق والمغرب ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة، فسجدت له قريش كلها، فصار نوراً بين السماء والأرض وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب،

١- المناقب لابن شهراشوب: ج١ ص٢٤.
٢- عنهما: بحار الأنوار: ج١٥ ص٢٥٥.

فقالت كاهنة بني مخزوم: يا عباس، لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له ....) [١].

٤- ابن شاذان في (الفضائل): (قال الواقدي: ..... فلما أتى على رسول الله ﷺ في بطن أمه سبعة أشهر جاء سواد بن قارب إلى عبد المطلب، فقال له: اعلم يا أبا الحارث أني كنت البارحة بين النوم واليقظة فرأيت أبواب السماء مفتحة، ورأيت الملائكة ينزلون إلى الأرض معهم ألوان الثياب يقولون زينوا الأرض فقد قرب خروج من اسمه محمد، وهو نافلة عبد المطلب رسول الله إلى الأرض وإلى الأسود والأحمر والأصغر وإلى الصغير والكبير والذكر والأنثى، صاحب السيف القاطع والسهم النافذ. فقلت لبعض الملائكة: من هذا الذي تزعمون ؟ فقال: ويحك، هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. فهذا ما رأيت، فقال له عبد المطلب: اكتم الرؤيا ولا تخبر بها أحداً لننظر ما يكون ....) [٢].

٥- الطبرسي في (الاحتجاج): عن الإمام الصادق عليه السلام: (**إنّ أبا بكر رأى في منامه: .... كأن رسول الله ﷺ تمثل له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر يسلم عليه فولى عنه وجهه، فصار مقابل وجهه فسلم عليه فولى وجهه عنه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، أمرت بأمر لم أفعله. فقال: أرد عليك السلام وقد عاديت من والاه الله ورسوله، رد الحق إلى أهله. فقلت: من أهله ؟ قال: من عاتبك عليه، علي. قلت: فقد رددته عليه يا رسول الله، ثم لم يره. فأصبح وبكر إلى علي عليه السلام وقال: ابسط يدك يا أبا الحسن أبايعك. وأخبره بما قد رأى، قال: فبسط علي يده فمسح عليها أبو بكر وبايعه وسلم إليه، وقال له: أخرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فأخبرهم بما رأيت من ليلتي وما جرى بيني وبينك، وأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلمه إليك. قال: فقال علي عليه السلام: نعم. فخرج من عنده متغيراً لونه عاتباً نفسه، فصادفه عمر وهو في طلبه، فقال له: ما لك يا خليفة رسول الله، فأخبره بما كان وما رأى وما جرى بينه وبين علي، فقال له: أنشدك بالله يا خليفة رسول الله والاغترار بسحر**

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧١.
٢- الفضائل: ص١٦.

بني هاشم والثقة بهم، فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه وصرفه عن عزمه ورغبه فيما هو بالثبات عليه والقيام به. قال: فأتى علي المسجد على الميعاد فلم ير فيه منهم أحداً، فأحس بشيء منهم، فقعد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فمر به عمر فقال: يا علي، دون ما تريد خرط القتاد. فعلم عليه السلام بالأمر ورجع إلى بيته ...) [١].

٦- الحلبي في سيرته: (عن أبي جعفر الباقر عليه السلام .. قال: **أمرت آمنة أي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وآله أن تسميه أحمد.** وعن ابن إسحاق رحمه الله أن تسميه محمداً) [٢].

٧- الطبرسي في (جوامع الجامع): (عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي)** [٣].

وفي بعض الحواشي عليه: (هي آمنة بنت وهب من عبد مناف من بني زهرة، رأت في المنام أنها وضعت نوراً أضاء لها قصور الشام ...).

وكون الرؤيا دليل إثبات وتبشير بالولاية والثبات مع الحجة في كل زمان أصبح أيضاً من الثوابت، فهل من دور غير هذين المفصلين المهمين ؟

هناك أدوار كثيرة تكشفها لنا حقيقة الرؤيا ولكن الإلمام بها جميعاً ربما يكون صعب المنال إلا على المعصوم عليه السلام، ولكن مما ظهر لنا حتى الآن من علومهم عليهم السلام تتبين كثير من الأمور العائدة والمعتمدة على قضية الرؤيا التي لا محيص من الإقرار بها وإن أنكرها الجاهلون.

ثالثاً: علاقة الرؤيا بأمور الناس والحث على التعامل معها .

وهذه طائفة من روايات أهل البيت عليهم السلام بهذا الخصوص:

١- الاحتجاج: ج١ ص١٣٠.
٢- السيرة الحلبية: ج١ ص١٢٨.
٣- جوامع الجامع: ج١ ص١٥١.

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام، قَالَ: (سَمِعْتُهُ يَقُولُ: **كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ، فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ يَمُوتُ لَيْلَةَ عُرْسِهِ، فَمَكَثَ الْغُلَامُ، فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ عُرْسِهِ نَظَرَ إِلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ ضَعِيفٍ فَرَحِمَهُ الْغُلَامُ فَدَعَاهُ فَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: أَحْيَيْتَنِي أَحْيَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَأَتَاهُ آتٍ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: سَلِ ابْنَكَ مَا صَنَعَ. فَسَأَلَهُ فَخَبَّرَهُ بِصَنِيعِهِ، قَالَ: فَأَتَاهُ الْآتِي مَرَّةً أُخْرَى فِي النَّوْمِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَحْيَا لَكَ ابْنَكَ بِمَا صَنَعَ بِالشَّيْخِ**) [١].

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَهُ صَدَّقَ عَنْهُ، قَالَ: (إِنَّهُ رَجُلٌ قَالَ: فَمُرْهُ أَنْ يَتَصَدَّقَ وَلَوْ بِالْكِسْرَةِ مِنَ الْخُبْزِ، ثُمَّ قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **إِنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ لَهُ ابْنٌ وَكَانَ لَهُ مُحِبّاً، فَأُتِيَ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَكَ لَيْلَةَ يَدْخُلُ بِأَهْلِهِ يَمُوتُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ وَبَنَى عَلَيْهِ أَبُوهُ تَوَقَّعَ أَبُوهُ ذَلِكَ فَأَصْبَحَ ابْنُهُ سَلِيماً، فَأَتَاهُ أَبُوهُ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ هَلْ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا أَنَّ سَائِلاً أَتَى الْبَابَ وَقَدْ كَانُوا ادَّخَرُوا لِي طَعَاماً فَأَعْطَيْتُهُ السَّائِلَ. فَقَالَ: بِهَذَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ**) [٢].

عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**كان في بني إسرائيل رجل، وكان محتاجاً، فألحت عليه امرأته في طلب الرزق، فابتهل إلى الله تعالى، فرأى في النوم أيما أحب إليك درهمان من حل أو ألفان من حرام ؟ فقال: درهمان من حل، فقال: تحت رأسه، فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه، فأخذهما واشترى بالدرهمين سمكة وأخذها لمنزله، فلما رأته امرأته أقبلت عليه كاللائمة وأقسمت أن لا تمسها، فقام الرجل إليها فلما شق بطنها فإذا بدرتين، فباعهما بأربعين ألف درهم**) [٣].

١- الكافي: ج٤ ص٧.
٢- الكافي: ج٤ ص٦.
٣- بحار الأنوار: ج١٤ ص٤٩٣.

الْقُطْبُ الرَّاوَنْدِيُّ فِي الْقِصَصِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الصَّدُوقِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام، قَالَ: (**كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ صَالِحٌ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ، فَرَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَقَّتَ لَكَ مِنَ الْعُمُرِ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، وَجَعَلَ نِصْفَ عُمُرِكَ فِي سَعَةٍ وَجَعَلَ النِّصْفَ الْآخَرَ فِي ضِيقٍ، فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِمَّا النِّصْفَ الْأَوَّلَ، وَإِمَّا النِّصْفَ الْآخَرَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّ لِي زَوْجَةً صَالِحَةً وَهِيَ شَرِيكَتِي فِي الْمَعَاشِ فَأُشَاوِرُهَا فِي ذَلِكَ فَتَعُودُ إِلَيَّ فَأُخْبِرُكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَتْ: يَا فُلَانُ، اخْتَرِ النِّصْفَ الْأَوَّلَ وَتَعَجَّلِ الْعَافِيَةَ لَعَلَّ اللَّهَ سَيَرْحَمُنَا وَيُتِمُّ لَنَا النِّعْمَةَ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ أَتَى الْآتِي فَقَالَ: مَا اخْتَرْتَ ؟ قَالَ: النِّصْفَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ: ذَلِكَ لَكَ. فَأَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ وَلَمَّا ظَهَرَتْ نِعْمَتُهُ قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: قَرَابَتُكَ وَالْمُحْتَاجُونَ فَصِلْهُمْ وَبِرَّهُمْ، وَجَارُكَ وَأَخُوكَ فَهَبْهُمْ. فَلَمَّا مَضَى نِصْفُ الْعُمُرِ وَجَازَ حَدُّ الْوَقْتِ رَأَى الرَّجُلُ مِثْلَ الَّذِي رَآهُ أَوَّلاً فِي النَّوْمِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ شَكَرَ لَكَ ذَلِكَ، وَلَكَ تَمَامَ عُمُرِكَ سَعَةٌ مِثْلُ مَا مَضَى**) [1].

رابعاً: علاقة الرؤيا بالبداء.

قالوا عليهم السلام: (**ما عبد الله بشيء مثل البداء**) [2]، فكيف ذلك ؟ وما علاقته بالرؤيا ؟

البداء كما وضحه السيد أحمد الحسن عليه السلام وبينه فيما بعد كثير من الأنصار هو تغيير حدث موجود في لوح المحو والإثبات على وجه آخر ثابت في اللوح المحفوظ ..

والتعبد في مثل هذه الحالة هو التسليم لأمر الله في الحالين، في حالة وقع الحدث أو عدمه، أي حصول البداء فيه، ولكن السؤال هو: كيف للإنسان أن يعرف الحدث حتى يقر ويسلم بالوقوع من عدمه ؟

١- مستدرك الوسائل: ج١٢ ص٣٦٨.
٢- الكافي: ج١ ص١٤٦.

فلو سلمنا بأنّ البداء المقصود ربما يكون في روايات عن المعصومين عليهم السلام أخبروا فيها بأحداث ووقائع ستقع في زمن مستقبلي معين، فما تقول في الأمر الشخصي الذي يخص كل الناس وهو أعمارهم وأرزاقهم وأمور حياتهم بتفاصيلها وهو الأمر الشائع بين الناس، وأيضاً بين علماء العقائد، حتى إنهم يضربون مثلاً نهاية عمر إنسان معين وبعد أن يتصدق مثلاً أو يبر والديه فإنّ الله يطيل عمره، فكيف يمكن للناس التعرف على تلك الأمور الغيبية إذا لم يكن عن طريق الرؤيا، إذا أصبح الإيمان بالبداء متعلق بالإيمان بالرؤيا فمن ينكر الرؤيا، لابد أنه سينكر العمل بالبداء على الأقل في جانب الاخبارات الغيبية للناس من الرؤيا، وهي اخبارات يقرها الكثير من الناس وإن أنكرها الجاهلون.

خامساً: الوقائع التاريخية الكثيرة.

علاقة الرؤيا بكثير من الوقائع التاريخية التي غيرت مجرى التاريخ والإنسانية والتي لا ينكرها أحد، وبعضها تقدم ذكره في الجزء الأول من هذا الكتاب أيضاً.

منامات لعبد المطلب بن هاشم عليه السلام:

في بحار الأنوار: (... بعد ذكر واقعة الفيل، إنّ عبد المطلب كان ذات يوم نائماً في الحجر، إذ أتاه آت فقال له: احفر طيبة، فقال: وما طيبة ؟ فغاب عني إلى غد، فنمت في مكاني فأتاه الهاتف فقال: احفر مصونة، فغاب عني، وأتاه في اليوم الآخر فقال: احفر زمزم، فقال: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تزم لسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل. فلما دله على الموضع أخذ عبد المطلب معوله وولده الحارث ولم يكن له يومئذٍ ولد غيره، ثم ذكر منازعة قريش في حفر زمزم وما ظهر لعبد المطلب في الواقعة من الكرامات) [1].

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص١٦٣.

رؤيا تحدد مكان دفن السيدة الطاهرة نفيسة:

في إسعاف الراغبين: (... إنّ السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى عليه السلام لما توفت بمصر أراد زوجها وهو الإسحاق بن المؤتمن بن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام نقلها في المدينة ودفنها في البقيع، فسأله أهل مصر في تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالاً كثيراً، فلم يرضَ، فرأى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا إسحاق، لا تعارض أهل مصر في نفيسة، فإنّ البركة تنزل عليهم ببركتها) [1].

ومعروف مكان هذه السيدة العظيمة لدى أهل مصر والكرامات الكثيرة لها، وما تحديد مكان الدفن عن طريق الرؤيا إلا إعلاء لشأنها عند الله؛ لأنه تم باختيار الله عز وجل، فهل من متدبر.

النبي إدريس عليه السلام وبناء الأهرامات:

في (تاريخ الحكماء) عن أبي معشر البلخي: (إنّ إدريس عليه السلام أول من أنذر بالطوفان، وذلك أنه رأى أنّ آفة سماوية تلحق الأرض من الماء والنار، وكان مسكنه صعيد مصر، تخيل ذلك فبنى هياكل الأهرام ومداين البراري، وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البراري وصور فيها جميع الصناعات وضعها نقشاً وصور جميع الآلات ... خشية أن يذهب رسم تلك العلوم).

اختيار الزوجات:

والجانب الذي لابد من الإشارة إليه أيضاً هو اختيار الزوجات، وهناك الكثير من هذه الوقائع التاريخية التي تذكرها كتب التاريخ والروايات، ولعل أغلب زواجات الأنبياء والأئمة والأولياء والمؤمنين كانت زواجاتهم مسددة بالرؤيا.

ومما يروى عن زواج هاشم جد الرسول صلى الله عليه وآله: (.... فلما كان في بعض الليالي وقد طاف بالبيت سأل الله تعالى أن يرزقه ولداً يكون فيه نور رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخذه النعاس فمال عن

١- عنه مستدرك سفينة البحار: ج١٠ ص١٢١.

البيت ثم اضطجع، فأتاه آتٍ يقول في منامه: عليك بسلمى بنت عمرو، فإنها طاهرة مطهرة الأذيال فخذها وادفع لها المهر الجزيل، فلم تجد لها مشبهاً من النساء، فإنك ترزق منها ولداً يكون منه النبي ﷺ، فصاحبها ترشد واسع إلى أخذ الكريمة عاجلاً. قال: فانتبه هاشم فزعاً مرعوباً وأحضر بني عمه وأخاه المطلب وأخبرهم بما رآه في منامه وبما قال الهاتف، فقال له أخوه المطلب: يا ابن أم، إنّ المرأة لمعروفة في قومها كبيرة في نفسها قد كملت عفة واعتدالاً، وهي سلمى بنت عمرو بن لبيد بن حداث بن زيد بن عامر بن غنم بن مازن بن النجار، وهم أهل الأضياف والعفاف، وأنت أشرف منهم حسباً وأكرم منهم نسباً، قد تطاولت إليك الملوك والجبابرة، وإن شئت فنحن لك خطاباً. فقال لهم: الحاجة لا تقضى إلا بصاحبها، وقد جمعت فضلات وتجارة وأريد أن أخرج إلى الشام للتجارة ولوصال هذه المرأة. فقال له أصحابه: نحن نفرح لفرحك ونسر لسرورك وننظر ما يكون من أمرك، ثم إنّ هاشماً خرج للسفر وخرج معه أصحابه بأسلحتهم وخرج معه العبيد يقودون الخيل والجمال وعليها أحمال الأدم ....) [١].

ومنها زواج أم المختار الثقفي (رحمة الله عليه): روى الشيخ الفاضل جعفر بن محمد في كتاب شرح الثار، عن المرزباني: (.. كان أبو عبيدة والد المختار يتنوق في طلب النساء، فذكر له نساء قومه، فأبى أن يتزوج منهن، فأتاه آتٍ في منامه، فقال له: تزوج دومة الحسناء الحومة فما تسمع فيها للائم لومة. فأخبر أهله فقالوا: قد أمرت فتزوج دومة بنت وهب بن عمر بن متعب. فلما حملت المختار قالت: رأيت في النوم قائلاً يقول: ابشري بالولد، أشبه شيء بالأسد، إذا الرجال في كبد، تقاتلوا على بلد، كان له الحظ الأشد. فلما وضعت أتاها ذلك الآتي، فقال لها: إنه قبل أن يتزعزع، وقبل أن يتشعشع، قليل الهلع، كثير التبع، يدان بما صنع) [٢].

١- بحار الأنوار: ج١٥ ص٤٠.
٢- انظر: بحار الأنوار: ج٤٥ ص٣٥٠.

سادساً: صفة القهر والإذعان للعباد وبالأخص الطغاة لأمر الله في الرؤيا.

وهذه الصفة هي تجلي القهر الإلهي في العباد من جهة الرؤيا، وأهمية هذه النقطة تكمن في اختصاصها بأعداء الله في أغلب الأحيان، وليس بأوليائه فيكون الإذعان لها قهرياً وعلى لسان منكريها أنفسهم، وهو تماماً على طرف نقيض من الجهة الأخرى وهم المؤمنون بالغيب، أي إنها تخص الكافرين الذين ينكرون الغيب ويكفرون به على طول التاريخ، فيأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ويجعل الرؤيا لهؤلاء عذاب وإذلال خصوصاً وأنهم لا يؤمنون ولا يقرون بهذا الطريق، فكيف وهم الآن يأتيهم العذاب والإنذار من أنفسهم ويقض مضاجعهم ويسلب راحتهم ويمنعهم حتى من النوم، كما يبين لنا ذلك واضحاً وجلياً في الكثير الكثير من الأحداث التي وافقت طغاة وجبابرة التاريخ، ومن تلك الوقائع التي رافقتها الرؤى:

رؤيات للحجاج فيها مدح عظيم لسعيد بن جبير، إذ نقل الدميري في (حياة الحيوان): (أنّ الحجاج مدة مرضه كلما نام رأى سعيد بن جبير آخذاً بثوبه وهو يقول: يا عدو الله فيما قتلتني؟ فيستيقظ مذعوراً) [١].

نستجير بالله من هذا العذاب الذي لا يعلم شدته إلا الله، والذي اختص الله به الظالمين واختار لإنذارهم وزجرهم الرؤيا المهولة، فهل من معتبر ينصف الرؤيا حقها قبل أن يفوت الأوان.

رؤيا نمرود لعنه الله:

رأى نمرود في منامه كأنّ كوكب قد طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبقَ لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعاً شديداً ودعا السحرة والكهنة والقافة (وهم الذين يحظون "أي يمشون" في الأرض)، فسألهم عن ذلك، فقالوا: هو مولود يولد في ناحيتك هذه السنة يكون هلاكك وهلاك أهل بيتك على يده. قال: فأمر نمرود بقتل كل غلام يولد في تلك الناحية تلك السنة [٢].

١- حياة الحيوان الكبرى: ج٢ ص٤٢٨.
٢- انظر: الكشف والبيان - للثعلبي: ج٤ ص١٦٢..

منام موسى بن جعفر عليه السلام في خلاصه من السجن:

في المصباح للشيخ الطوسي: قال أبو الحسن موسى عليه السلام: (**رأيت النبي صلى الله عليه وآله ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى، أنت محبوس مظلوم. وكرر ذلك عليّ ثلاثة، ثم قال: لعله فتنة لهم ومتاع إلى حين أصبح غداً صائماً واتبعه بصيام يوم الخميس والجمعة فإذا كان وقت العشاء من عشية الجمعة فصل بين العشائين اثنتي عشر ركعة في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد اثنتا عشر مرة، فإذا صليت أربع ركعات فاسجد وقل في سجودك: اللهم يا سابق الفوت، ويا سامع الصوت، ويا محيي العظام بعد الموت وهي رميم، أسألك باسمك العظيم الأعظم، أن تصلي على محمد وآل محمد عبدك ورسولك وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وتجعل لي الفرج مما أنا فيه، ففعلت فكان ما رأيت**) [١]، أي إطلاق سراح الإمام عليه السلام، وذلك لأن الرشيد أراه الله في المنام رؤيا.

وهذا مفادها كما ذكر ابن طاووس: (يقول الرشيد: بينما أنا نائم إذ رأيت أسد بأعظم ما يكون من السودان قد بادرني فركب صدري ثم قال لي: موسى بن جعفر فيما حبسته ؟ فقلت: أنا أطلقه وأحسن إليه، فأخذ عليّ العهد والميثاق بذلك، ثم قام من صدري، وقد كادت نفسي أن تذهب فوافيت إلى موسى بن جعفر عليه السلام فوجدته قائماً يصلي، فجلست إلى أن فرغ من صلاته، فقلت له: ابن عمك يقرئك السلام وقد أمرني أن أحمل إليك من المال كذا وكذا ومن الحملان مثل ذلك وها هو على الباب ...) [٢].

وأيضاً ننقل هذه الواقعة العظيمة: (نقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل دري اللون قمري الوجه، فأقبل يسعى حتى انكب على ثنايا الحسين يقبلهما، وهو يقول: يا ولدي، قتلوك، أ تراهم ما عرفوك

١- مصباح المتهجد: ص٤٢٤.
٢- انظر: جمال الأسبوع: ص١١٣.

ومن شرب الماء منعوك. يا ولدي، أنا جدك رسول الله، وهذا أبوك علي المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعباس، ثم جعل يعدد أهل بيته واحداً بعد واحد، قالت هند: فانتبهت من نومي فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر على رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لي وللحسين وقد وقعت عليه الهمومات. فقصصت عليه المنام وهو منكس الرأس، قال: فلما أصبح استدعى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهن: أيما أحب إليكن المقام، عندي أو الرجوع إلى المدينة ولكم الجائزة السنية. قالوا: نحب أولاً أن ننوح على الحسين. قال: افعلوا ما بدا لكم، ثم أخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيام، فلما كان اليوم الثامن دعاهن يزيد وعرض عليهن المقام ...) [1].

سابعاً: الأدعية والأوراد والاسم الأعظم.

قال العالم الفاضل الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية مصباحه، ذكر صاحب الدلائل عن أبي الحسن محمد بن علي الشريف العلوي (رحمه الله)، قال: (أصابني هم وغم شديد حتى ضاق صدري وعيل صبري، فرأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فقال لي: ما شأنك يا محمد ؟ قلت: هم وغم وأصابني خلال ذلك خوف من السلطان وهو أعظم ما بي. فقال صلى الله عليه وآله: ألا أعلمك شيئاً من عزائم القرآن يرد الله عز اسمه بذلك عليك مالك وجاهك ويرد به السلطان عنك ويزيل همك وغمك ويصلح بشأن عيالك ؟ فقلت: نعم، يا رسول الله. فقال: اقرأ هذه الآيات وأجوبتها عند كل شدة، فإنه تعالى يجعل لك من أمرك مخرجاً، ويكفيك أمر الدنيا والآخرة، ولا يقرأها مهموم إلا وفرج الله همه، ولا محبوس إلا خلص. قال: فانتبهت فقرأت الآيات بعد صلواتي وإذا برسول السلطان يدعوني إليه وقال لي: لقد أرعبتني في منامي وأضنك دعوت

١- بحار الأنوار: ج٤٥ ص١٩٥.

عليّ ما يلحقك مني خوف. ثم رد عليّ ما خذ مني وزادني من ماله وبالجملة، فقد لقيت ببركاتها كل خير .... والآيات هي ....) [١].

وفي مهج الدعوات لابن طاووس (رحمه الله)، قال: (وجدت في مجموع ابن عقبة أنّ إسماعيل الحضرمي عمي، فرأى في منامه قائلاً يقول له: قل يا قريب يا مجيب يا سميع الدعاء يا لطيفاً لما تشاء رد عليّ بصري. فقال ذلك فعاد إليه بصره ...) [٢].

وفي المجلد الأول من كتاب التجمل: (إنّ إنساناً ضعف بصره، فرأى في منامه قائلاً يقول له: قل أعيذ نور بصري بنور الله الذي لا يطفى، وامسح بيدك على عينيك وأتبعها بآية الكرسي. قال: فصح بصره، وجرب ذلك فصح في التجربة) [٣].

وينقل الميرزا النوري دعاء علمه صاحب الزمان عليه السلام في النوم أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي ليث في شهر بغداد في مقابر قريش، وكان أبو الحسن قد هرب إلى مقابر قريش والتجأ إليه من خوف القتل، فنجا منه ببركة هذا الدعاء: (**اللهم عظم البلاء، وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وانقطع الرجاء، وضاقت الأرض ومنعت السماء، وأنت المستعان وإليك المشتكى، وعليك المعول في الشدة والرخاء. اللهم صلّ على محمد وآل محمد، أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وعرفتنا بذلك منزلتهم، ففرج عنا بحقهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، اكفياني فإنكما كافياي، وانصراني فإنكما ناصراي، يا مولانا يا صاحب الزمان، الأمان الأمان الأمان، الغوث الغوث الغوث، أدركني أدركني أدركني**)، وقال الراوي: أنه عليه السلام عند قوله يا صاحب الزمان يشير إلى صدره الشريف، قلت: لعله عليه السلام أراد أنّ الداعي عند هذا القول يشير إليه ويقصده.

١- دار السلام: ج١ ص٣٤٤.
٢- المصباح - للكفعمي: ص١٧٦.
٣- المصباح - للكفعمي: ص١٧٦.

ومن ذلك ينقل في كتاب (المصباح للكفعمي: ص١٧٦) نفس الدعاء علمه صاحب الأمر عليه السلام لرجل محبوس، فخلص ولكن بإضافة: (**الساعة الساعة الساعة، العجل العجل العجل، يا أرحم الراحمين، بمحمد وآله الطاهرين**).

ونقل السيد الأجل رضي الدين بن طاووس في كتاب (المجتنى) عن كحيل بن مسعود الزاهد الطوسي: (أنه سمع رجلاً كان أسيراً ببلاد الروم ثلاثين سنة في أضيق حبس، فنذر إن خلصه الله أن يحج من سنته راجلاً من منزله، فرأى ذات ليلة طيراً أبيضاً قد وقع على شرف ذلك الحبس يدعو بهذا الدعاء بلسان فصيح، فحفظ منه ودعا به ثلاث مرات متواليات، فبعث الله ملكاً فاحتمله من حبسه ورده إلى منزله، فحج من منزله ووفى بنذره، ودعا بهذا الدعاء في طوافه وسمعه رجل فتعلق به فقال له: من أين لك هذا الدعاء، فإنّ أبي حدثني، عن جدي، عن النبي صلى الله عليه وآله إنّ هذا دعاء طائر أبيض رومي بقسطنطينية ببلاد الروم، وإنه دعاء الفرج. فقال: إني سمعت من ذلك الطير. وقص عليه القصة بلفظ السيد "رحمه الله".

دعاء الطائر الرومي ويسمى دعاء الفرج يفرج به الكرب ويطلق به الأسير والمحبوس:

وهو: "اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون، ولا تخالطه الظنون، ولا يصفه الواصفون، ولا تغيره الحوادث، ولا تغطي عليه الدهور، وأنت تعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ومما أظلم عليه الليل، وأشق عليه النهار، ولا يواري عنك سماء سماء، ولا أرض أرضاً ولا جبال ...") [1].

ثامناً: قضاء بعض الحوائج المستحيلة التحقق.

تحصل في كثير من الأحيان حوائج تنقطع فيها الأسباب، من قبيل ابتلاء الناس بالأمراض الميئوس من شفائها، أو البقاء الطويل في غياهب السجون، أو تعرض حياتهم للخطر بسبب عدو، أو طاغية تسلط عليهم، أو فقدان حاجة ثمينة ربما يترتب عليها مصير الإنسان من قبيل خفاء أرث شخص وافته المنية فجأة. وغيرها من أمور الناس التي يقف الإنسان عندها عاجزاً عن

١- دار السلام: ج٤ ص٤٥١.

أي شيء وتنقطع به الأسباب، فلا يبقى إلا الله الواحد القهار مسبب الأسباب من غير سبب، وهو تمام ما أخبرت به الرواية:

عن الصادق عليه السلام، قال: (**فكر يا مفضل بالأحلام كيف دبر الأمر فيها فخرج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي إليها أو مضرة يتحذر منها وتكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد**) [١].

وقد جعل أهل البيت عليهم السلام حلاً لذلك التردد في احتمالية صدق الرؤيا وكثرة الكاذبة فيها من خلال أمرين:

الأول: مختص بزماننا هذا كونه آخر الزمان، وقد رفعوا عنه ترجيح الكذب ووضعوا بدلاً عنه ترجيح الصدق في الرؤيا، وهي روايات تخبر بأنّ الرؤيا في آخر الزمان تكاد لا تكذب، وإنها جزء من أجزاء النبوة.

الثاني: طلب الرؤيا وإحراز السبل الكفيلة بصونها من الخيالات والنفس والشيطان، وهي أوراد كثيرة ذكرت في مقامها.

١- الشيخ أحمد بن فهد الحلي في (عدة الداعي): عن الباقر عليه السلام: (**من قرأ سورة "إنا أنزلناه في ليلة القدر" مائة مرة رأى الجنة قبل أن يصبح**) ورواه الكفعمي في مصباحه عن الصادق عليه السلام.

٢- عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: (**من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا ويعرف موضعه (من الله) فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا، فإنه يرانا ويغفر له بنا**) [٢].

١- تفسير الأحلام - محمد رضا الأنصاري: ص١٤، دار السلام: ج٤ ص٢٧٠.
٢- الاختصاص - للمفيد: ص٩٠.

٣- عن الراوندي في (الخرائج) وابن شهر اشوب في (المناقب): (إنّ أبا جعفر الجواد عليه السلام علم رجلاً مات أبوه وكان له ألف دينار وضعه في موضع لم يعرفه ابنه أن يصلي على محمد وآل محمد بعد العشاء الآخرة مائة مرة، ففعل فرآه في النوم ودله على موضع المال) [١].

٤- وأيضاً أنقل هذه الواقعة التي فيها معجزة:

قال العلامة الحلّي (رحمه الله) في آخر منهاج الصلاح في شرح دعاء العبرات: (الدّعاء المعروف وهو مرويّ عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وله من جهة السيد السعيد رضيّ الدين محمد بن محمد بن محمد الآوي قدّس الله روحه حكاية معروفة بخطّ بعض الفضلاء، في هامش ذلك الموضع من المنهاج روى هذه الحكاية عن المولى السعيد فخر الدين محمد بن الشيخ الأجل جمال الدين، عن والده، عن جدّه الفقيه الشيخ سديد الدين يوسف، عن السيد الرضي المذكور أنّه كان مأخوذاً عند أمير من أُمراء السلطان جرماغون مدّة طويلة، مع شدّة وضيق، فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر، فبكى وقال: يا مولاي، اشفع في خلاصي من هؤلاء الظلمة.

فقال عليه السلام: أُدعُ بدعاء العبرات. فقال: ما دعاء العبرات ؟ فقال عليه السلام: إنّه في مصباحك. فقال: يا مولاي، ما في مصباحي ؟ فقال عليه السلام: أنظره تجده. فانتبه من منامه وصلّى الصبح وفتح المصباح، فلقي ورقة مكتوبة فيها هذا الدّعاء بين أوراق الكتاب، فدعا أربعين مرّة.

وكان لهذا الأمير امرأتان إحداهما عاقلة مدبّرة في أُموره، وهو كثير الاعتماد عليها.

فجاء الأمير في نوبتها، فقالت له: أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ فقال لها: لم تسألين عن ذلك ؟ فقالت: رأيت شخصاً وكأنّ نور الشمس يتلألأ من وجهه، فأخذ بحلقي بين أصبعيه، ثمّ قال: أرى بعلك أخذ ولدي، ويضيّق عليه من المطعم والمشرب. فقلت له: يا سيدي، من أنت ؟ قال: أنا علي بن أبي طالب، قولي له: إن لم يخلّ عنه لأخربنّ بيته. فشاع

١- عنه دار السلام: ج٣ ص٣١.

هذا النوم للسلطان، فقال: ما أعلم ذلك، وطلب نوّابه، فقال: من عندكم مأخوذ ؟ فقالوا: الشيخ العلويّ أمرت بأخذه، فقال: خلّوا سبيله، وأعطوه فرساً يركبها ودلّوه على الطريق فمضى إلى بيته. انتهى) [1].

تاسعاً: إظهار حق أولياء الله من أنصار الحق وإظهار المنحرفين عن الحق أيضاً.

بعد إثبات أنّ الرؤيا تشخص مصداق حجة الله نجدها أيضاً تبين في أغلب الأحيان حقيقة أولياء الله الصالحين في كل زمان ممن صدقوا بحجة الله ونصروه، وحال أعدائهم، وهذا الأمر ضروري جداً في دين الله خصوصاً في حالات غيبة حجة الله أو في الفترات، وتوجد شواهد كثيرة يحتاج الناس فيها معرفة وتمييز رجال الحق عن رجال الباطل، ولعل أوضح مصداق لمثل هذه الحالة هو ما حصل في غيبة نبي الله موسى عليه السلام للميقات وما حصل من خلاف بين القوم بعده، أو في غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وشهادة الله لرسل عيسى لأهل القرى بالآيات والمعجزات، وكذلك رسل الأئمة عليهم السلام، والأمثلة كثيرة، ويبقى دائماً الدليل الغيبي في الرؤيا هو الكلام الفصل الذي يشهد الله به لأوليائه ويفضح أعدائه مدعي الولاية كذباً وزوراً.

عاشراً: دور الرؤيا باللقاء بالإمام المهدي عليه السلام.

قال السيد المعظم المتقدّم ذكره طاب ثراه في كتاب (فرج المهموم في معرفة نهج الحلال والحرام من النجوم): (إنّي أدركت في زماني جماعة ذكروا أنّهم شاهدوا المهدي صلوات الله عليه، وبينهم مَنْ كان يحمل رقعاً وعرايض، قد عرضت عليه عليه السلام، ومنها ما علمت صدقه وهو أنّه أخبرني من لم يأذن بتسميته، ثم ذكر أنّه سأل الله تعالى أن يتفضّل عليه بمشاهدة المهدي سلام الله عليه، فرأى في المنام أنّه سوف يراه في وقت أشار إليه. قال: فعندما جاء ذلك الوقت كان هو في المشهد المطهر لمولانا موسى بن جعفر عليهما السلام، فسمع صوتاً عرفه قبل ذلك الوقت وهو كان مشغولاً بزيارة مولانا الإمام الجواد عليه السلام، فحبس السائل المذكور نفسه من مزاحمته عليه السلام،

١- انظر: بحار الأنوار: ج٥٣ ص٢٢١.

ودخل الحرم المنوّر ووقف عند رجلي الضريح المقدّس لمولانا الإمام الكاظم عليه السلام ثمّ خرج الذي كان يعتقد أنّه المهدي عليه السلام وكان معه صاحب، وقد شاهد هذا الشخص الإمام عليه السلام، ولم يكلّمه لوجوب التأدّب في حضوره المقدّس عليه السلام) [1].

[إكمال الدين]: (حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: وجدت في كتاب أبي رضي الله عنه، حدثنا محمد بن أحمد الطوال، عن أبيه، عن الحسن بن علي الطبري، عن أبي جعفر محمد بن علي بن مهزيار، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن مهزيار يقول: (كنت نائماً في مرقدي إذ رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول لي: حج في هذه السنة فإنك تلقى صاحب زمانك. قال علي بن مهزيار: فانتبهت فرحاً مسروراً، فما زلت في صلاتي حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاج، فوجدت رفقة تريد الخروج، فبادرت مع أول من خرج، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة، فلما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلمت متاعي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن آل أبي محمد صلى الله عليه وآله، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً ولا سمعت خبراً، وخرجت في أول من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلمت رحلي إلى ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر، فلا خبراً سمعت ولا أثراً وجدت، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة، وخرجت مع من خرج حتى وافيت مكة ونزلت واستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام، فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً، فما زلت بين الإياس والرجاء متفكراً في أمري وعاتباً على نفسي وقد جن الليل وأردت أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله يعرفني أملي فيها، فبينا أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه طيب الروح مترد ببردة متشح بأخرى وقد عطف بردائه على عاتقه، فحركته فالتفت إليّ فقال: ممن الرجل ؟ فقلت: من الأهواز. فقال: أ تعرف بها ابن الخضيب ؟ فقلت: رحمه الله دعي فأجاب، فقال: رحمه الله، فلقد كان بالنهار صائماً وبالليل قائماً وللقرآن تالياً ولنا موالياً، أ تعرف

١- عنه النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب: ص١١٦.

بها علي بن مهزيار ؟ فقلت: أنا علي بن مهزيار. فقال: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن، أ تعرف الضريحين ؟ قلت: نعم، قال: ومن هما ؟ قلت: محمد وموسى، قال: وما فعلت العلامة التي بينك وبين أبي محمد عليه السلام ؟ فقلت: معي، قال: أخرجها إليّ. فأخرجت إليه خاتماً حسناً على فصه محمد وعلي، فلما رآه بكى بكاءً طويلاً وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمد، فلقد كنت إماماً عادلاً ابن أئمة أبا إمام، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك. ثم قال: يا أبا الحسن، صر إلى رحلك وكن على أهبة السفر، حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فإنك ترى مناك.

قال ابن مهزيار: فانصرفت إلى رحلي أطيل الفكر، حتى إذا هجم الوقت فقمت إلى رحلي فأصلحته وقدمت راحلتي فحملتها وصرت في متنها، حتى لحقت الشعب فإذا أنا بالفتى هناك يقول: أهلاً وسهلاً يا أبا الحسن، طوبى لك فقد أذن لك. فسار وسرت بسيره حتى جاز بي عرفات ومنى وصرت في أسفل ذروة الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن، انزل وخذ في أهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتى إذا فرغ من صلاته وفرغت ثم قال لي: خذ في صلاة الفجر، وأوجز فأوجزت فيها وسلم وعفر وجهه في التراب ثم ركب وأمرني بالركوب، ثم سار وسرت بسيره حتى علا الذروة، فقال: المح هل ترى شيئاً ؟ فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلأ، فقلت: يا سيدي، أرى بقعة كثيرة العشب والكلإ. فقال لي: هل في أعلاها شيء ؟ فلمحت فإذا أنا بكثيب رمل فوقه بيت من شعر يتوقد نوراً، فقال لي: هل رأيت شيئاً ؟ فقلت: أرى كذا وكذا، فقال لي: يا ابن مهزيار، طب نفساً وقر عيناً، فإنّ هناك أمل كل مؤمل. ثم قال لي: انطلق بنا. فسار وسرت حتى صار في أسفل الذرورة، ثم قال لي: انزل، فهاهنا يذل كل صعب. فنزل ونزلت حتى قال لي: يا ابن مهزيار، خل عن زمام الراحلة، فقلت: على من أخلفها وليس ها هنا أحد. فقال: إنّ هذا حرم لا يدخله إلا ولي ولا يخرج منه إلا ولي. فخليت عن الراحلة وسار وسرت معه، فلما دنا من الخبأ سبقني وقال لي: هناك إلى أن يؤذن لك، فما كان إلا هنيئة فخرج إلي وهو يقول: طوبى لك فقد أعطيت سؤلك. قال: فدخلت عليه صلوات الله عليه وهو جالس على نمط عليه نطع آدم أحمر متكئ على مسورة أدم، فسلمت فرد عليّ السلام، ولمحته فرأيت وجهاً مثل فلقة قمر لا بالخرق ولا بالنزق، ولا بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج

الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال، فلما أنا بصرت به حار عقلي في نعته وصفته. فقال لي: **يا ابن مهزيار، كيف خلفت إخوانك بالعراق** ؟ قلت: في ضنك عيش وهناة قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان. فقال: **قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، كأني بالقوم وقد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً أو نهاراً**. فقلت: متى يكون ذلك يا ابن رسول الله ؟ فقال: **إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لا خلاق لهم** .....) [1].

أحد عشر: دور الرؤيا في العقيدة.

أعتقد أنّ دور الرؤيا في الأمور العقائدية هو نفس المنهج والدور الذي تتكفل به الرؤيا في قضية تشخيص مصداق حجة الله، فهي والحال هنا أيضاً تشخيص لمصداق خارجي ولا يمكن بحال اعتبارها تؤسس لعقيدة جديدة غير موجودة في الخارج؛ لأن دين الله أعز من أن يؤخذ من الرؤيا كما أخبرونا عليهم السلام.

ولنضرب أمثلة توضح كيف أنّ الرؤى ممكن أن تشخص مصاديق عقائدية غابت عن صاحبها وشاء الله سبحانه أن يبينها له، وطبعاً تكون تلك الرؤيا العقائدية إن صح تسميتها بسبب موقف ابتلائي أو شبهة أو نزاع في قضية عقائدية بين القوم يتطلب ذلك التدخل الإلهي أو انقطاع السبل بالمؤمنين وتعذر حصول العلم بالشيء.

عن السيد مهدي القزويني، قال: (ومن جملة ما رأيت في المنام مما جعل شاهد صدقه في اليقظة كما وقع في المنام أنه في الليل المحرم من قبل هذه بثلاثة سنين أو أربعة اعترض عليّ بعض الأولاد أنه كيف كان إقدام الإمام الحسين عليه السلام على القتل مع علمه بأنه يقتل مع أصحابه ؟ إنما يجب دفع الضرر المظنون لا اليقين الذي لابد من وقوعه، فإنما جاء به اليقين؛ لأنه كلف بذلك، ولكل إمام تكليف خاص، والتكليف بالقتل وارد في الشريعة بالنسبة إلى الجهاد وفي المطلوب بالقصاص فإنه يجب عليه أن يكون صاحب الحق من نفسه، والمطلوب الحد كذلك.

١- عنه بحار الأنوار: ج٥٢ ص٤٣.

ثم أولادنا يتشاجرون بنهم في تحقيق المسألة ميرزا جعفر وميرزا صالح وأنا ساكت اسمع كلامهم وجعلت رأسي على الوسادة أتأمل فأخذني النوم وغلب عليّ، فإذا أنا أرى الحسين عليه السلام واقفاً يقول: لم تضطرب وتكون في تشويش من كلامهم وقد أجبت على الصواب، فإنه لو اجتمعت جميع الخلق على نصرتي في ذلك اليوم فإنه لابد أن أقتل. فاستيقظت من النوم وإذا بأولادي غير نازعين من النزاع في المسألة. فقلت لهم: ما رأيتم الحسين عليه السلام واقفاً يقول كذا في الجواب، ثم إني رأيت بعد ذلك الصدوق (رحمه الله) يروي هذه الرواية بعينها في المجالس عن الحسين عليه السلام بأنه لو اجتمعت جميع الناس لنصرتي لقتلت. وهذه من المنامات الصادقة الموافقة لما في اليقظة.

قلت: وفي تفسير العياشي عن علي بن أسباط، يرفعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قالوا: لو قاتل أهل الأرض لقتلوا معه كلهم) [1].

وأيضاً هذه حادثة أخرى:

السيد المحدث الجزائري في (الأنوار النعمانية): (رأيت في الطيف ليلة عيد رمضان المبارك والظاهر أنها كانت في ليلة الجمعة وقد حصل لي من النهار انكسار وخشوع وتضرع، فرأيت كأني في برية واسعة وإذا فيها بيت واحد والناس يقصدونه من كل طرف، فقصدته معهم، فرأيت رجلاً جالساً على باب ذلك البيت وهو يفتي الناس في المسائل، فسألت عنه فقالوا: هذا هو رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستفرجت الناس وتقدمت إليه، فقلت له: يا جداه، إنه قد انتهى إلينا دعاء من جنابكم يقرأ أول الصلاة، وهو: "اللهم إني أقدم إليك محمداً بين يدي حاجتي وأتوجه به إليك"، ولم يذكر مع اسمك المبارك اسم علي بن أبي طالب عليه السلام، والفقير يقرن بين اسميكما ويخاف أن يكون قد أبدع في الدعاء، حيث إنه لم ينقل إليه عنكم إلا كما قلت، فقرن صلى الله عليه وآله بين إصبعيه على ما أظن، وقال: إنّ ذكر اسم علي عليه السلام مع اسمي ليس ببدعة، والظاهر أنه أمرني بما ورد في هذا الحديث

١- دار السلام: ج٢ ص٢٢٨.

من أنك إذا ذكرت اسمي فاذكر معه اسم علي عليه السلام. فلما تيقظت رأيت ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه اسم علي عليه السلام) [١].

وأيضاً هذه قصة أخرى:

ينقل الميرزا النوري: (... إنه تشاجر علماء بلده في أنّ جسد الإمام عليه السلام يبلى أو هو باق على ما كان عليه أولاً ؟ فقال كلٌ كلاماً لم يروِ غليلاً ولم يشف عليلاً، إلى أن زرنا المشهد الغروي ورجعنا إلى مشهد أبي عبد الله عليه السلام، فتذكرت أني ما تكلمت في هذه المسألة مع علماء النجف، ولم استفد منهم شيئاً، فتأسفت من ذلك إلى أن أتاني الليل، وأتيت المضجع فرأيت في المنام إني رأيت الروضة المطهرة الحسينية وليس فيها أحد، ورأيت أنّ جسداً موضوعاً على حصير والدم تجري من أعضائه طرياً، وعند الباب أحد، فسألت عنه حال الجسد، فقال: هو جسد الإمام عليه السلام، أما علمت أنّ أجسامهم لا تبلى وأجسادهم باقية لا تفنى. فانتبهت شاكراً لكشف الحجاب عن وجه هذه المسألة.

قلت: روى الصفار في البصائر بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يوماً لأصحابه: **حياتي خير لكم ومماتي خير لكم**. قال: فقالوا: يا رسول الله، هذا حياتك نعم، فكيف مماتك ؟ قال: **إنّ الله حرم لحومنا على الأرض أن تطعم منه شيئاً** ..) [٢].

اثنا عشر: دور الرؤيا في الفقه.

أعتقد أنّ دور الرؤيا في الأمور الفقهية هو نفس المنهج والدور الذي تتكفل به الرؤيا في الأمر العقائدي السابق، فهي والحال هنا أيضاً تشخيص لمصداق خارجي، ولا يمكن بحال اعتبارها تؤسس لتشريع فقهي مستحدث أو جديد وغير موجود في الخارج؛ لأن دين الله أعز من أن يؤخذ من الرؤيا كما أخبرونا عليهم السلام.

١- عنه دار السلام: ج٢ ص٢٢٩.
٢- دار السلام: ج٢ ص٣٠٢.

ولنضرب أمثلة أيضاً توضح كيف أنّ الرؤى ممكن أن تشخص مصاديق فقهية غابت عن صاحبها، وشاء الله سبحانه أن يبينها، وطبعاً تكون تلك الرؤيا بسبب من الأسباب نفسها التي ترتب على أثرها وجود سابقتها، مثل موقف ابتلائي أو شبهة أو نزاع في قضية فقهية بين القوم يتطلب ذلك التدخل الإلهي أو انقطاع السبل بالمؤمنين وتعذر حصول العلم بالشيء.

ينقل الميرزا النوري: (حدثني من أثق به، عن ولدي العلامة أعلى الله في الدارين مقامه، قال ما معناه: رأيت في المنام أمير المؤمنين عليه السلام، فقال عليه السلام: لم لا تكتب في الإرث شيئاً ؟ وكان (رحمه الله) حينئذ مشغولاً بشرح الإرشاد ولم يبلغ إلا أواسطه. قال: فقلت له عليه السلام: ليس عندي في هذا الباب كتب. فقال عليه السلام: أنا أرسل إليك كتب خزانتي. فانتبهت وتحيرت في سر أمره عليه السلام، وبذلك فما مضى قليل إلا وجاء الطاعون العظيم الذي عم البلاد شرقاً وغرباً، وخرج (رحمه الله) في تلك السنة من بلده مكرهاً، وجاور مزار السيد المعظم الجليل عبد العظيم، ولما كان منهلاً للرواد ومرجعاً للعباد ابتلى بمسائل كثيرة خفية من الإرث لكثرة موت الناس فيها، فأراد امتثال أمره عليه السلام، ولم يكن عنده من الكتب ما يكفيه، فاطلع السيد المتولي للمزار الشريف فأخرج من خزانة كتبه ما بلغ به مراده، وظهر بذلك وجه ما أمره به إمامه عليه السلام وصدق ما وعد إرساله) [١].

ونقل النوري أيضاً: (إنه وقع بين الشيخ السديد أبي عبد الله المفيد والسيد الجليل المرتضى رحمهما الله نزاع في أمر، فتخاصما إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فورد الجواب في المنام أو خرج من الضريح مكتوب في جواب رقعتهما، الحق مع ولدي والشيخ معتمدي ....) [٢].

الحكاية الحادية والأربعون: (قال العالم النحرير النقاد البصير المولى أبو الحسن الشريف العاملي الغروي تلميذ العلامة المجلسي، وهو جد شيخ الفقهاء في عصره صاحب جواهر الكلام من طرف أمه، وينقل عنه في الجواهر كثيراً صاحب التفسير الحسن الذي لم يؤلف مثله، وإن لم يبرز منه إلا قليل إلا أنّ في مقدماته من الفوائد ما يشفي العليل ويروي الغليل وغيره، قال في كتاب ضياء العالمين وهو كتاب كبير منيف على ستين ألف بيت، كثير الفوائد قليل النظير، قال في أواخر

١- دار السلام: ج٢ ص٤٨.
٢- دار السلام: ج٢ ص١٧٢.

المجلد الأول منه في ضمن أحوال الحجة عليه السلام بعد ذكر قصة الجزيرة الخضراء مختصراً ما لفظه. ثم إنّ المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرنا كثيرة جداً حتى في هذه الأزمنة القريبة، فقد سمعت أنا من ثقات أنّ مولانا أحمد الأردبيلي رآه عليه السلام في جامع الكوفة، وسأل منه مسائل، وإنّ مولانا محمد تقي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق بأصبهان. والحكاية الأولى موجودة في البحار، وأما الثانية فهي غير معروفة ولم نعثر عليها إلا ما ذكره المولى المذكور رحمه الله في شرح مشيخة الفقيه في ترجمة المتوكل بن عمير راوي الصحيفة.

قال (رحمه الله): إني كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله، ساعياً في طلب رضاه، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان صلوات الله عليه كان واقفاً في الجامع القديم بأصبهان قريباً من باب الطنبي الذي الآن مدرسي، فسلمت عليه وأردت أن أقبل رجله فلم يدعني وأخذني فقبلت يده، وسألت عنه مسائل قد أشكلت عليّ، منها أني كنت أوسوس في صلاتي وكنت أقول إنها ليست كما طلبت مني وأنا مشتغل بالقضاء ولا يمكنني صلاة الليل، وسألت عنه شيخنا البهائي (رحمه الله تعالى) فقال: صل صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، وكنت أفعل هكذا، فسألت عن الحجة عليه السلام أصلي صلاة الليل ؟ فقال: صلها ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل. إلى غير ذلك من المسائل التي لم يبق في بالي.

ثم قلت: يا مولاي، لا يتيسر لي أن أصل إلى خدمتك كل وقت فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً. فقال عليه السلام: أعطيت لأجلك كتاباً إلى مولانا محمد التاج. وكنت أعرفه في النوم، فقال عليه السلام: رح وخذ منه. فخرجت من باب المسجد الذي كان مقابلاً لوجهه إلى جانب دار البطيخ محلة من أصبهان، فلما وصلت إلى ذلك الشخص فلما رآني قال لي: بعثك الصاحب عليه السلام إليّ؟ قلت: نعم. فأخرج من جيبه كتاباً قديماً، فلما فتحته ظهر لي أنه كتاب الدعاء، فقبلته ووضعته على عيني وانصرفت عنه متوجهاً إلى الصاحب عليه السلام، فانتبهت ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرع والبكاء والحوار لفوت ذلك الكتاب، إلى أن طلع الفجر، فلما فرغت من الصلاة والتعقيب وكان في بالي أنّ مولانا محمد هو الشيخ وتسميته بالتاج لاشتهاره من بين العلماء. فلما جئت إلى مدرسته وكان في جوار المسجد الجامع فرأيته مشتغلاً بمقابلة الصحيفة،

وكان القاري السيد صالح أمير ذو الفقار الجرفادقاني، فجلست ساعة حتى فرغ منه، والظاهر أنه كان في سند الصحيفة لكن للغمّ الذي كان لي لم أعرف كلامه ولا كلامهم، وكنت أبكي فذهبت إلى الشيخ وقلت له رؤياي وكنت أبكي لفوات الكتاب. فقال الشيخ: أبشر بالعلوم الإلهية والمعارف اليقينية وجميع ما كنت تطلب دائماً، وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في التصوف، وكان مائلاً إليه، فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكراً إلى أن ألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلما وصلت إلى دار البطيخ رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن، وكان يلقب بتاجا، فلما وصلت إليه وسلمت عليه، قال: يا فلان، الكتب الوقفية التي عندي كل من يأخذه من الطلبة لا يعمل بشروط الوقف، وأنت تعمل به. وقال: وانظر إلى هذه الكتب وكلما تحتاج إليه خذه، فذهبت معه إلى بيت كتبه فأعطاني أول ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت في البكاء والنحيب، وقلت: يكفيني، وليس في بالي أني ذكرت له النوم أم لا ...) [1].

١- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٢٧٧ - ٢٧٨.

الفهرس

الفصل الأول: ماهية الرؤيا ٣
الفصل الثاني: علاقة التفكير بالرؤيا ١٥
الفصل الثالث: ما هو الرابط بين الرؤيا وبين الوحي ؟ ٢٦
الفصل الرابع: حجية الرؤيا ٤٠
الفصل الخامس: ما هو دليل حجية الرؤيا ٥٩
الفصل السادس: دور الرؤيا في دين الله ٧٢
الفهرس ٩٧

والحمد لله رب العالمين